

أسلوب الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في اختيار سفرائه**أ.م.د. محسن راشد طريم****أ.م.د. حسين علي الشرهاني**

يتحدث هذا البحث عن الكيفية التي كان يتبعها الرسول (ص) في اختيار سفرائه الذين كانوا يمثلوه عند حكام وملوك مناطق الجزيرة العربية والمناطق المجاورة لها، ويتضمن هذا البحث الصفات التي كان يتمتع بها كل من هؤلاء السفراء والتي أهلتهم لأن يكون سفيراً، إذ لم يكن اختيار هؤلاء من قبل الرسول (ص) عشوائياً بل كان مخططاً له وذلك لمعرفة الرسول (ص) الدقيقة بما يحمله كل واحد منهم من مؤهلات فتارة يكون معرفة السفير بالطرق سبباً في اختياره، وتارة يكون عمل السفير بالتجارة سبباً في أن يكون سفيراً للرسول (ص) في منطقة نشاطه التجاري، وتارة أخرى يكون إتقان السفير للغة القوم المرسل إليهم سبباً لهذا الاختيار وهناك عوامل أخرى دفعت الرسول (ص) كانت سبباً في اختياراته، لهذا جاء بحثنا هذا ليناقد هذه الأسباب مجتمعة.

Style of the Prophet (God's blessing and peace be upon him) in the selection of his messengers.

This search is to show the way followed by the Prophet (PBUH) in the selection of ambassadors who represented him for rulers and kings of the Arabian Peninsula and neighboring regions. It includes qualities that all messengers enjoyed which enabled them to become as such. It was not in random the way by which those messengers were selected by the Prophet (PBUH), but it was planned by dint of the accurate knowledge of the Prophet of what each one has of qualifications. So, sometimes the knowledge of roads be the cause of choosing messengers, and may sometimes be the work of ambassador in trade behind choosing him by the Prophet in his business area, and at other times, mastering language of the folk that he was sent to them became a reason for this choice and there are other factors that prompted the Prophet (PBUH), which were the cause of his choices. The current research came to discuss these reasons.

المقدمة

بعث الله تعالى نبيه إلى الناس كافة بشيراً ونذيراً، ولم يختص به أمة من الأمم أو قومية من القوميات، فكانت دعوته عالمية بكل المقاييس، لكن تحقيق عالمية هذه الدعوة كان مرتبطاً بتكوين قاعدة ترتكز إليها وتسهم في نشر مبادئها، وهذه القاعدة كانت متمثلة بسكان الجزيرة العربية، لكن تكوين قاعدة من هؤلاء كان يحتاج إلى التدرج في دعوتهم، وقد ثبت القرآن الكريم هذا التدرج، إذ كلف النبي (ص) بدعوة عشيرته القريبة إليه بالنسب (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ)^(١)، ثم تحول إلى دعوة قبيلة قريش (وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ)^(٢)، ثم تدرج للعرب الساكنين في الجزيرة فقال: (وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا)^(٣)، وبعدها جاءت آيات القرآن لتثبت عالمية الدعوة الإسلامية، (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)^(٤)، (قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي

وَيُمِيتُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبَعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ^(٥)، وكان هذا التدرج في الدعوة مصحوباً بأسلوب الحوار مع الآخر كوسيلة من وسائل الجذب للدعوة الإسلامية، وهذا الحوار تمثل بالمشافهة أحياناً وبالكتابة في أحيانٍ أُخرى، فخرج من الجزيرة سفراء يحملون كتب الرسول(ص) إلى ملوك العالم القديم يدعوهم للدخول في الإسلام، فكان موضوع بحثنا يتعلق بطبيعة اختيار هؤلاء السفراء الذين لم يكن اختيارهم عشوائياً أو دون مراعاة لعوامل معينة، بل كان مخططاً له ويسير وفق حسابات محددة، وذلك من أجل ضمان نجاح مهماتهم، فكان واضحاً مراعاته لجملة من العوامل التي تم رصدها من خلال متابعة شخصيات سفرائه، فأحياناً نجد الرسول(ص) مهتماً بالجانب الإيماني والأخلاقي للسفير دون غيرهما، وأحياناً لشجاعته وذكائه، وفي بعض الأحيان نجده (ص) مهتماً بإتقان السفير للغة البلد المرسل إليه، أو معرفة الطرق وجغرافية البلد، وغيرها من العوامل لهذا ولإدراكنا أن هذا الأمر لم يتركه الرسول(ص) دون اهتمام بالغ وتخطيط مسبق، كان اختيارنا لهذا البحث راجعاً من الله التوفيق.

السفارة لغة واصطلاحاً

السفر بفتح فسكون يعني الكنس يقال: سفر البيت وغيره يسفره سفراً، والسفر التفريق، يقال: سمرت الريح الغيم سفراً، وقوم سفاره وأسفار وسفار، أي ذوو سفر، ضد الحضر، سمي به لما فيه من الذهاب والمجيء، كما تذهب الريح بالسفير من الورق وتجيء، وسفر الصبح يسفر بالكسر، سفراً: أي أضاء وأشرق^(٦)، كأسفر، والسفر: كشف الغطاء، يقال: سمرت المرأة إذا كشفت عن وجهها النقاب^(٧)، والسفر بالكسر الكتاب، وقيل: هو الكتاب الكبير، والسفرة الكتبة، وأحدهم سافر، وقال الله تعالى: (بِأَيْدِي سَفَرَةٍ، كِرَامٍ بَرَرَةٍ)^(٨)، والسفرة: كتبة الملائكة الذين يحصون الأعمال، وسميت الملائكة سفرة لأنهم يسفرون بين الله وبين أنبيائه، سموا سفره لأنهم ينزلون بوحى الله وبإذنه وما يقع به الصلاح بين الناس، فشبهوا بالسفراء الذين يصلحون بين الرجلين فيصلح شأنهما^(٩).

وسفر بين القوم: أصلح، يسفر بالكسر، ويسفر بالضم سفراً بالفتح وسفارة كسحابة وسفارة بالكسر يراد بها التوسط للإصلاح فهو سفير كأمير، والسفير هو المصلح بين الناس وإنما سمي به لأنه يكشف ما في قلب كل منهما ليصلح بينهما^(١٠)، وسفير القوم الذي يسفر بينهم في الصلح، والجمع سفراء، وسمرت بين القوم إذا أصلحت بينهم^(١١)، وفي حديث علي (ع) أنه قال لعثمان(رض): إن الناس قد استسفروني بينك وبينهم أي جعلوني سفيراً، وهو الرسول المصلح بين القوم، يقال: سمرت بين القوم إذا سعت بينهم في الإصلاح^(١٢)، وقال الشاعر:

ولم أدع السفارة بين قومي وما أمشي بغش أن مشيت^(١٣)

وخلاصة القول إن السفير هو من يصلح بين الناس، ومن يسافر في حوائج قومه، وكل رسول سفير يسفر بالكتاب كما عبر القرآن الكريم عن الملائكة بالسفرة، كذلك فهو سفير لقومه ورسولهم إلى غيرهم، وقد يكون سفيراً يصلح بين قومه أو ينذرهم إذا ما تعرضوا لخطر، لذلك فالسفارة أمر مهم جداً يتطلب مواصفات خاصة كالقدرة على الإقناع وقوة الحجة والمنطق السليم والسمعة الطيبة والحكمة إلى غير ذلك من الصفات.

سفارة جعفر بن أبي طالب (رض) إلى النجاشي ملك الحبشة

يعد جعفر بن أبي طالب أول السفراء الذين أوفدهم الرسول (ص) إلى خارج مكة، إذ أرسله إلى النجاشي ملك الحبشة في السنة الخامسة من البعثة ليرافق المسلمين المهاجرين إليها، وقد نجحت هذه السفارة بشكل منقطع النظير، إذ تمكن جعفر من إقناع ملك الحبشة بأن يعيش المهاجرون في أرضه بأمان، فكانت هذه السفارة تحمل بعداً سياسياً ودبلوماسياً علاوة على بعدها الإعلامي.

وهنا قد يشكل علينا البعض في أن جعفرًا لم يكن سفيراً، بل كان احد هؤلاء المهاجرين الفارين بدينهم، ويمكن أن نقبل هذا الأمر إذا كان جعفر قد عذب من قبل عائلته أو من المتنفذين في مكة فهاجر إلى الحبشة ليتخلص من الاضطهاد كما هو شأن بقية المهاجرين^(١٤)، لكن الأمر على العكس من ذلك فقد كان جعفر محمياً من أسرته لا يصل إليه احد بسوء كما هو حال بقية الهاشميين الذين دخلوا الإسلام، إذ كان أبو طالب الذي حمى النبي (ص) طيلة العشر سنوات الأولى من البعثة قادراً على حماية أبنائه، ويمكن أن نستدل على ذلك من خلال قراءة الروايات التي تحدثت عن حماية أبي طالب للنبي (ص)، فعلى الرغم من أن محمداً (ص) كان صاحب الدعوة لكن قريش لم تستطع الوصول إليه بوجود أبي طالب^(١٥)، فنقل ابن هشام في كتابه السيرة النبوية عن ابن إسحاق في هذا الباب أن أبا طالب حمى الرسول (ص) ومنعه من قريش فقال: (وحذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم عمه أبو طالب ومنعه وقام دونه، ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمر الله مظهراً لأمره لا يردده عنه شيء. فلما رأته قريش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعتبهم من شيء أنكروه عليه، من فراقهم وعيب آلهتهم ورأوا أن عمه أبا طالب قد حذب عليه وقام دونه فلم يسلمه لهم مشى رجال من أشراف قريش إلى أبي طالب.....)^(١٦) ، ولم تكن حماية أبي طالب مقتصرة على النبي (ص) فقط أو من اسلم من بني هاشم، بل تعدت ذلك إلى غيرهم فتذكر الرواية انه حمى ابن أخته أبا سلمة عبد الله بن عبد الأسد

المخزومي(رض) من التعذيب عندما بدأت كل قبيلة تعذب من اسلم من أبنائها، فلجأ أبو سلمة إلى خاله يستجير به، فأجاره وحماه من تعذيب أسرته له، وعندما جاء بنو مخزوم إليه ليطالبوا بتسليمه، رفض أبو طالب أن يسلمه لهم حسب ما نقل عن ابن اسحاق: (فمشى إليه رجال من بني مخزوم وقالوا له يا أبا طالب، هبك منعت منا ابن أخيك محمدا فما لك ولصاحبنا تمنعه منا قال: انه استجار بي وهو ابن أختي وان أنا لم امنع ابن أختي لم امنع ابن أخي...) (١٧)، لذلك فهو قادر على حماية أبنائه، وعليه فقد كانت هجرة جعفر إلى الحبشة ليس فراراً من التعذيب بل ليكون ممثلاً للرسول(ص) عند النجاشي ومتحدثاً باسم المهاجرين، ويمكن أن نستدل على ذلك من خلال المحاورات التي دارت بين النجاشي والمسلمين، إذ نقلت المصادر عن أم سلمة (١٨) المحاورة التي دارت بين المسلمين والنجاشي عند وصول مبعوثي قريش (١٩) إلى النجاشي من أجل إرجاع المهاجرين إلى مكة، فتقول إن المبعوثين لم يتمكنوا من إقناع النجاشي بإرجاع المهاجرين على الرغم من الهدايا التي قدمها له ولمساعدته، كذلك لم تفلح العلاقة الوثيقة التي تربط بين القرشيين وملك الحبشة في إقناعه (٢٠)، وقد كان جعفر بن أبي طالب مقنعاً في كلامه وكانت حجته قوية بحيث قال لهم النجاشي: (اذهبوا فأنت سيوم بأرضي والسيوم الآمنون ومن سبكم غرم ومن سبكم غرم ثلاثاً) (٢١)، وفي رواية أخرى انه قال لهم: (اذهبوا فأنتم آمنون ما أحب أن لي جبلا من ذهب وأنتي آذيت رجلا منكم ورد هدية قريش..) (٢٢).

إن الذي يمكن أن نستنتجه مما تقدم هو أن جعفرأ كان سفيراً دائماً للنبي(ص) عند النجاشي لأن بقاء المسلمين في الحبشة كان يحتاج إلى مثل هذه السفارة، ويعزز هذا الرأي ما نقله ابن سعد عن الواقدي بأن جعفرأ كان (أميرهم في الهجرة إلى الحبشة) (٢٣)، كذلك الروايات التي ذكرت محاوراته مع النجاشي دون غيره من المهاجرين، وما ذكرته بعض الروايات من أن النجاشي كان يرسل إليه ليسأله عما يحتاج (وكان يرسل إلى جعفر فيسأله عما يريد) (٢٤)، كذلك ما ذكره ابن اسحاق بسنده عن أم سلمة (رض) في أن الذي يتولى الحديث نيابة عن المهاجرين كان جعفر (وكان الذي يكلمه جعفر بن أبي طالب) (٢٥)، زيادة على أن أغلب المصادر التي تحدثت عن الهجرة إلى الحبشة نقلت عن المهاجرين أن الرسول(ص) أرسل جعفرأ معهم (عن ابن مسعود قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي ونحن ثمانون رجلا ومعنا جعفر بن أبي طالب) (٢٦).

أما عن أسباب اسناد الرسول(ص) مهمة السفارة لجعفر بن أبي طالب دون غيره، فقد كانت هناك مجموعة من الأسباب التي تتعلق بالمؤهلات التي امتازت بها أسرته وبصفات اتصف

بها جعفر نفسه، أما ما يتعلق بأسرته فمن المعروف انه ينتمي إلى بني هاشم هذه الأسرة التي كان لها الشرف والعز في الجاهلية والإسلام، وكان لها مجموعة من الصفات لم يدانيها فيها احد، فيقول الرسول (ص) في انتسابه لهم: (قسم الله الأرض نصفين فجعلني في خيرهما ثم قسم الله النصف على ثلاثة فكنت في خير ثلث منها ثم اختار العرب من الناس ثم اختار قريشاً من العرب ثم اختار بني هاشم من قريش ثم اختار بني عبد المطلب من بني هاشم ثم اختارني من بني عبد المطلب) ^(٢٧) وقال الجاحظ في هذه الأسرة: (بنو هاشم ملح الأرض، وزينة الدنيا، وحلي العالم، والسنام الأضخم، والكاهل الأعظم، ولباب كل جوهر كريم، وسر كل عنصر شريف، والطينة البيضاء، والمغرس المبارك، والنصاب الوثيق، ومعدن الفهم، ونبوع العلم) ^(٢٨)، وقال ابن عباس في بني عبد المطلب: (أعطى الله عز وجل بني عبد المطلب سبعاً الصباحة والفصاحة والسماحة والشجاعة والحلم والعلم وحب النساء) ^(٢٩)، وجاء اكنم بن صيفي ^(٣٠) إلى مكة حاجاً في ناس من بني تميم فرآهم — أي بني عبد المطلب — يخرقون البطحاء كأنهم أبرجة الفضة يلحقون الأرض جيرانهم. فقال: (يا بني تميم إذا أحب الله أن ينشئ دولة نبت لها مثل هؤلاء، هؤلاء غرس الله لا غرس الرجال) ^(٣١)، وقال فيهم هشام الكلبي: (فلم يكن في العرب بنو أب مثل بني عبد المطلب أشرف ولا أجسم شم العرانيين تشرب أنوفهم قبل شفاههم) ^(٣٢).

وهذه الصفات التي تميزت بها هذه الأسرة انعكست إيجاباً على شخصية المنتمين إليها فنجد الروايات تحفظ لهم جملة كبيرة من مكارم الأخلاق تميزوا بها على غيرهم ثم انتقلت عن طريق التنشئة الاجتماعية إلى الأبناء، وكان جعفر في طليعة هؤلاء الأبناء الذين ظهرت عليهم مميزات بني هاشم كالفصاحة وقوة الشخصية والجسامة وغيرها من الصفات الحسنة، ويمكن أن نستدل على ذلك من خلال حديث رسول الله (ص) في جعفر الذي قال فيه: (أما أنت يا جعفر فأشبهت خلقي وخلقى وأنت من شجرتي التي أنا منها) ^(٣٣)، وهذا يعني انه كان خير من يمثل الدعوة الإسلامية عموماً والمهاجرين خصوصاً عند النجاشي، وذلك لما يمتلكه من شجاعة وقوة بيان وبلاغة، كذلك ثقة الرسول (ص) به وتحليه بالطاعة وضبط النفس فكانت له إرادة قوية ثابتة أهله أن يكون سفيراً ^(٣٤)، فما نقلته الروايات من كلامه مع النجاشي وشرح طبيعة الدعوة الإسلامية يبين قدرته على معالجة المواقف الصعبة، فعندما استدعاه الملك ليسأله قال له: (أيها الملك كنا قوماً أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار ويأكل القوي منا الضعيف، فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولا منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه، فدعانا إلى نعبد الله لنوحده ونعبده، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من

الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنات، وأمرنا أن نعبد الله وحده ولا نشرك به شيئاً، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام..^(٣٥)، لذلك كان اختياره دقيقاً جداً من الرسول(ص)، فقد استطاع من خلال محاوراته مع النجاشي أن يقنعه بحماية المهاجرين والعيش بأمان في أرضه، وحتى عندما وضع عمرو بن العاص المهاجرين في موقف محرج وذلك بإخبار النجاشي بأن المسلمين يقولون إن عيسى بشر كالآخرين استطاع جعفر أن يعالج الموقف، فتذكر إحدى الروايات بأنه قال لهم : (نقول فيه والله ما قال عز وجل، وما جاء به نبينا عليه السلام، كائنا في ذلك ما هو كائن)^(٣٦)، وكان واثقاً مما يقول فقرأ على النجاشي وأسأفته آيات من سورة مريم بصورة مؤثرة بحيث أبكى النجاشي وأتباعه وافشل مهمة القرشيين^(٣٧)، فكانت فصاحته وأسلوبه البياني الذي كان سلساً لا يشق على احد فهمه سبباً في تخليص المهاجرين من مكائد رسولي قريش، وبعده احد أفراد البيت النبوي لم يكن اختياره عفويّاً بل كان مخططاً له — كما قدمنا — فكان عالماً بالدين حافظاً لما نزل من القرآن الكريم، قادراً على استخدام علمه هذا في أصعب محنة مر بها المهاجرون^(٣٨).

سفارة مصعب بن عمير(رض) إلى المدينة المنورة

أما السفير الثاني في الإسلام فقد كان مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي القرشي العبدي^(٣٩)، وكانت مهمته تختلف عن المهمة التي كلف بها جعفر بن ابي طالب، لأن النبي(ص) أرسله إلى مدينة يثرب ليعلم من اسلم من أهلها تعاليم الإسلام ويفقههم في الدين، كذلك يدعو للدين الجديد ويكسب الأتباع للدعوة من اجل تهيئة الظروف لهجرة الرسول(ص) إلى هذه المدينة^(٤٠)، ومما يؤكد انه كان سفيراً للرسول(ص) في المدينة المراسلات التي كانت تجري بينه وبين الرسول(ص) أثناء سفارته، إذ كان يسأله عن كيفية التعامل مع المستجندات، وقد ورد في الرواية أن الرسول(ص) كتب له: (أن اجمع من قبلك وذكرهم بالله وازدلف إليه بركعتين)^(٤١)، وفي رواية أخرى انه كتب إليه: (إذا مالت الشمس فصل بالناس الجمعة)، وكتب إلى أسعد بن زرارة: (إذا زالت الشمس من اليوم الذي يتجهز فيه اليهود لسبتهم فازدلف إلى الله تعالى بركعتين..)^(٤٢).

وقد ابتدأت مهمة مصعب عندما جاء وفد الأنصار ليبايعوا الرسول(ص) في ما عرف بببيعة العقبة الأولى، وتم الاتفاق على أن يرسل النبي(ص) احد أتباعه معهم فوقع الاختيار على مصعب بن عمير، وبالفعل هاجر مصعب إلى المدينة وبدأ يصلي بهم ويقرئهم القرآن لذلك كانوا

يسمونه المقرئ^(٤٣)، وفي رواية أخرى أن الأنصار عندما رجعوا إلى مدينتهم كتبوا كتاباً إلى الرسول(ص) من أجل أن يرسل لهم رجلاً يفقههم في الدين ويقرئهم القرآن^(٤٤)، وعلى كل حال فقد التحق مصعب بمهمته ونزل في بيت أسعد بن زرارة الخزرجي النجاري^(٤٥)، واخذ يتردد على دور الأنصار يدعوهم للإسلام ويقرأ عليهم القرآن فبدأ هؤلاء يدخلون الإسلام حتى لم يبق في المدينة بيت إلا وكان أحد أفرادهم قد أسلم عدا بعض البيوت من قبيلة الأوس^(٤٦)، وكان يركز في تحركاته على الزعماء لأن إسلام هؤلاء يعني دخول أبناء قبائلهم الإسلام، وهذا ما حدث بالفعل إذ نجح في كسب بعض زعماء قبيلة الأوس إلى الإسلام الأمر الذي جعل أتباعهم يسارعون إلى دخول الدين الجديد^(٤٧)، ومن الأمثلة على نجاح مصعب وقدرته على أداء مهمته انه استطاع أن يقنع سعد بن معاذ أحد زعماء قبيلة الأوس بدخول الإسلام وتبع ذلك بأن يقوم الأخير بإلزام أبناء قبيلته دخول الإسلام فخطبهم بالقول: (يا بني عبد الأشهل كيف تعلمون أمري فيكم قالوا سيدنا وأفضلنا رأياً وأيمننا نقيبة قال فإن كلام رجالكم ونسائكم علي حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله، قال فوالله ما أمسى في دار عبد الأشهل رجل ولا امرأة إلا مسلماً أو مسلمة)^(٤٨)، وهذا الأمر يؤكد دقة اختيار الرسول(ص) لمصعب من أجل أداء هذه المهمة، لاسيما أن الروايات التي تحدثت عن طبيعة تحركاته في المدينة تبين قدرته العالية على الإقناع، بحيث استطاع في فترة وجيزة أن يقنع مجموعة كبيرة من سكان المدينة اعتناق الإسلام وكان بين هؤلاء مجموعة من الزعماء^(٤٩)، وبعد أن أنهى مصعب مهمته في المدينة وهياً الأرضية لهجرة الرسول(ص) والمسلمين، عاد إلى مكة برفقة المجموعة التي تجاوز عددها السبعين شخصاً والتي وافق الرسول(ص) في العقبة الثانية^(٥٠)، وعند وصوله إلى مكة بقي مع النبي (ص) بقية ذي الحجة والمحرم وصفر، ثم هاجر إلى المدينة قبل مقدم رسول الله (ص) إليها^(٥١).

إن هذه السفارة التي كلف بها مصعب كانت على درجة عالية من الأهمية للرسول(ص) والدعوة الإسلامية لأنها بداية التأسيس للدولة الجديدة التي يراد للمدينة أن تكون قاعدة لها، لذلك كانت مهمة مصعب تقتضي الاتصال بالبيوتات والأشخاص المهمين الذين كان لهم رأي وصوت مسموع في مجتمعهم والغاية من هذا الأمر هي تهيئة المجتمع المدني ليحتضن الدعوة، وتكون المدينة مركز التوحيد للرسالة الإسلامية ومنها يكون انطلاق الإسلام إلى شتى أنحاء الجزيرة العربية فتتحقق بذلك وحدة العرب دينياً وسياسياً وبعد ذلك يكونوا حملة الإسلام إلى مختلف شعوب الأرض على أساس عالمية الرسالة، لذلك كان من الضروري اختيار شخص يحمل مواصفات خاصة لأداء هذه المهمة فوقع الاختيار على مصعب بن عمير، وذلك لأن المدينة في

تلك المرحلة من الدعوة الإسلامية كانت تعني المنفذ والمتنفس الوحيد للمسلمين بعد أن أغلقت بوجههم المنافذ الأخرى كلها، فكان نجاح هذه المهمة مرهون بشخصية مصعب ومدى تأثيره في مجتمع المدينة^(٥٢).

ويمكن القول إن الظروف الصعبة التي عاشها مصعب كانت من أهم عوامل هذا الاختيار، إذ تذكر الروايات حجم المعاناة التي مر بها عندما اعتنق الإسلام، إذ اسلم عندما كان الرسول (ص) يجتمع بالمسلمين في دار الأرقم المخزومي^(٥٣)، لكنه أخفى إسلامه خوفاً من أمه لكن هذا الأمر لم يدم طويلاً إذ عرفت بأمر إسلامه عن طريق أحد أبناء عمومته فحبسته لكنه تمكن من الفرار والهجرة إلى الحبشة، ثم عاد إلى مكة مع من رجع من المهاجرين^(٥٤)، وكانت عودته هذه حملت معها الكثير من المعاناة إذ تحول من شخص يتمتع بالترف والثراء إلى شخص يكابد الفقر ويعاني الحاجة شأنه شأن فقراء مكة، فعندما أراد الهجرة إلى الحبشة ونتيجة لرفقه وترفه كانت قدماه تقطران دماً^(٥٥)، كما تذكر الروايات أنه كان من أجمل شباب مكة وكان أبواه يحبانها وكانت أمه كثيرة المال تكسوه أحسن ما يكون من الثياب وارقها وكان أعطر أهل مكة وكان رسول الله (ص) عندما يذكره يقول: (ما رأيت بمكة أحسن لمة ولا ارق حلة ولا أنعم نعمة من مصعب بن عمير)^(٥٦)، وتذكر الروايات أن الرسول (ص) كان جالساً مع أصحابه فأتى مصعب يرتدي حلة لا تتجاوز ركبتيه فقال لهم: (لقد رأيت هذا عند أبويه بمكة يكرمانه وينعمانه وما فتى من فتیان قريش مثله ثم خرج من ذلك ابتغاء مرضاة الله ونصرة رسوله....)^(٥٧)، وذكر ابن اسحاق رواية أسندها لسعد بن أبي وقاص (رض) قال فيها: (كنا قوما يصيبنا ظلف العيش بمكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أصابنا البلاء اعترفنا ومررنا عليه فصبونا وكان مصعب بن عمير انعم غلام بمكة وأجوده حلة مع أبويه ثم لقد رأيت به جهد في الإسلام جهداً شديداً حتى لقد رأيت جلده يتحشف كما يتحشف جلد الحية)^(٥٨).

إن ما تقدم من روايات يبين أن مصعباً ترك حياة الترف من أجل الإسلام لذا فهو مستعد لعمل أي شيء من أجل ما آمن به وهذا واضح من خلال قول الرسول (ص): (ثم خرج من ذلك ابتغاء مرضاة الله ونصرة رسوله...)^(٥٩)، وربما يكون هذا الأمر عاملاً أساسياً في اختياره لأن الشخص الذي يترك لذات الحياة ونعمها كلها، ويتبع دعوة معارضة ليس لها أتباع كثر ومخالفة للواقع الديني السائد في ذلك المجتمع ولا يعلم هل سيكتب لها النجاح أو لا، يكون حريصاً على أداء أي مهمة توكل إليه لأنه يريد النجاح للدعوة التي انتمى إليها، زيادة على أن مصعباً كان يتمتع بمجموعة من الصفات الذاتية أهلته لأداء هذه المهمة كالمنطق السليم وقوة الإقناع والشكل

الحسن الأمر الذي كان له اثر ايجابي في نجاح مهمته فاستطاع في وقت قصير جذب مجموعة كبيرة من الأنصار للدعوة الجديدة، وقد ذكرنا فيما سبق قدرته على إقناع مجموعة من الزعماء على دخول الإسلام، فتذكر الروايات أن سعد بن معاذ (رض) - احد زعماء الأوس - أرسل أسيد بن حضير (رض) ليمنع مصعب بن عمير واسعد بن زرارة (رض) من دعوة شباب قبيلة الأوس إلى الإسلام لكن مصعباً استطاع إقناع أسيد بن حضير باعتناق الإسلام (قال سعد بن معاذ لأسيد بن حضير لا أبا لك انطلق إلى هذين الرجلين اللذين أتيا دارنا ليسفها ضعفانا فازجرهما وانهما أن يأتيا دارنا فإنه لولا أن اسعد بن زرارة مني حيث قد علمت كفيتك ذلك هو ابن خالتي ولا أجد عليه مقدماً فأخذ أسيد بن حضير حربته ثم اقبل إليهما فلما رآه أسعد بن زرارة قال لمصعب هذا سيد قومه قد جاءك فاصدق الله فيه قال مصعب إن يجلس اكلمه قال فوقف عليهما متشمتا فقال ما جاء بكما إلينا تسفهان ضعفانا اعتزلانا إن كانت لكما في نفسكما حاجة فقال مصعب أو تجلس فتسمع فإن رضيت أمراً قبلته وإن كرهته كف عنك ما تكره قال أنصفت ثم ركز حربته وجلس إليهما فكلمه مصعب بالإسلام وقرأ عليه القرآن فقالا فيما يذكر عنهما والله لعرفنا في وجهه الإسلام قبل أن يتكلم في إشرافه وتسهيله ثم قال ما أحسن هذا وأجمله كيف تصنعون إذا أردتم أن تدخلوا في هذا الدين قالوا له تغتسل فتطهر ثوبيك ثم تشهد شهادة الحق^(٦٠)، والشيء نفسه حدث مع سعد بن معاذ بعد سماعه لكلام مصعب^(٦١). كما يمكن أن نضيف إلى ما تقدم أن الرسول(ص) أراد أن يبعده عن مكة نتيجة الاضطهاد وهذا اثر على تعامل هذه القبيلة مع من اسلم من أبنائها، وهذا ما حدث بالفعل لمصعب فهاجر إلى الحبشة وبعد عودته لمكة أرسله النبي(ص) إلى المدينة.

سفارة عثمان بن عفان إلى قریش في الحديبية السنة السادسة للهجرة

ذكرت بعض المصادر التاريخية أن الرسول(ص) رأى في منامه أنه دخل مكة وحلق رأسه عند المسجد الحرام^(٦٢)، لذلك عزم على الذهاب إلى مكة للعمرة، وكان ذلك في شهر ذي القعدة من السنة السادسة للهجرة فأستنفر النبي(ص) أصحابه فأسرعوا وتهيأوا، ولم يخرج معه سلاحاً إلا السيوف في القرب وساق البدن وساق أصحابه أيضاً، وخرج معه من الصحابة ألف وستمئة ويقال أقل من ذلك، وعندما بلغ المشركين أمرُ خروجه اتفقوا على صده عن الوصول إلى مكة، فخرج منهم مائتي فارس عليهم خالد بن الوليد، ودخل أحد المسلمين^(٦٣) إلى مكة ليعرف أخبار المشركين، فعاد إلى الرسول(ص) وأخبره بما رأى من استعداد قریش لصده عن البيت الحرام، ثم جاءت خيل المشركين ووقفت بإزاء المسلمين، لكن الرسول(ص) كان على استعداد لأي مفاجأة،

فقد جهز قبل خروجه مجموعة من المسلمين لمواجهة الطوارئ فوقفت هذه المجموعة في مواجهة خيل المشركين، وصلى رسول الله (ص) بأصحابه صلاة الخوف، وفي المساء سار بالمسلمين حتى وصل منطقة الحديبية التي تقع على بعد تسعة أميال من مكة، فأقام رسول الله (ص) فيها ولم يتقدم، فجاءه بديل بن ورقاء الخزاعي أحد وجهاء قبيلة خزاعة سفيراً لقريش ليتحاور معه فأخبره أن قريشاً أخذت الاستعدادات كلها لمواجهة والحيلة دون دخوله مكة، فأخبره الرسول (ص) أنه لم يأت لحرب وإنما جاء ليطوف بالبيت، وإذا عارضت قريش ذلك فإن المسلمين سيقاتلون دون ذلك، فرجع بديل إلى قريش ليخبرهم عن الأمر، فجاءه عروة بن مسعود الثقفي أحد أشرف قبيلة ثقيف سفيراً ثانياً لقريش، فرد عليه الرسول (ص) بالطريقة نفسها التي رد بها على بديل بن ورقاء، فرجع السفير إلى قريش وأخبرهم برد الرسول (ص)، فكان رأي قريش أن يرجع عنهم هذا العام ويرجع في العام المقبل، وأرسلوا ردهم هذا مع شخص يدعى مكرز بن حفص بن الأخيف فرد عليه الرسول (ص) بنفس ما أجاب به الاثنين قبله، فأرسلت قريش سيد الأحابيش الذين كانت مساكنهم قريبة من مكة الحليس بن علقمة، لكن هذا الأخير عاد إلى قريش قبل أن يصل إلى الرسول (ص) لأنه رأى طول حبس الهدى الذي أحضره الرسول (ص) معه، فقال لقريش: (والله لتخلن بينه وبين ما جاء له أو لأنفرن بالأحابيش، قالوا: فاكفف عنا حتى نأخذ لأنفسنا ما نرضى به)، وبعد هؤلاء الرسل الأربعة أرسل النبي (ص) خراش بن أمية الكعبي^(٦٤) من أجل أن يخبر قريشاً سبب مجيئه إلى مكة، فحاولت قريش قتله لكن قومه منعه منهم^(٦٥)، فقرر الرسول (ص) أن يرسل عمر بن الخطاب سفيراً له إلى قريش فاعتذر عمر وقال للرسول: (يا رسول الله إني أخاف قريشاً على نفسي وليس بمكة من بني عدي بن كعب أحد يمنعني وقد عرفت قريش عداوتي إياها وغلظتي عليها)^(٦٦)، لذلك اختار الرسول (ص) عثمان بن عفان ليكون سفيراً إلى قريش يخبرهم سبب قدوم الرسول (ص) وأصحابه إلى مكة، وبعث معه رسالة شفوية لقريش نصها: (إنا لم نأت لقتال أحد وإنما جئنا زواراً لهذا البيت معظمين لحرمة معنا الهدى ننحده وننصرف)^(٦٧)، فوصل عثمان إلى مكة فأجاره أبان بن سعيد بن العاص حتى وصل إلى أشرف قريش فبلغهم رسالة النبي (ص) إليهم، فحبسوه عندهم ولم يتركوه يرجع^(٦٨)، فبلغ النبي (ص) أن سفيره الذي أرسله إلى قريش قد قتل فدعا المسلمين إلى بيعة الرضوان، فبايعهم تحت الشجرة وبايع لعثمان فضرب بشماله على يمينه^(٦٩)، ثم عرف رسول الله (ص) أن عثمان لم يقتل، فبعثت قريش سهيل بن عمرو العامري إليه لتعقد معه صلحاً، وبالفعل عقد ذلك الصلح بمجموعة من الشروط، منها أن يعود الرسول (ص) هذا العام على أن يعتمروا في العام المقبل، وأن تكون بينهما هدنة لعشر

سنوات، ومن أراد من القبائل أن يدخل في حلف مع المسلمين أو مع قريش فهو حر، ومن الشروط الأخرى التي عدها بعض المسلمين مهينة لهم، أن الرسول(ص) لا يقبل من جاء من قريش مسلماً دون إذن وليه، بينما من حق قريش الاحتفاظ بمن ارتد إليها من المسلمين، فقبل الرسول(ص) على الرغم من اعتراض بعض المسلمين عليها، لأنه يعرف قيمة المنجز الذي حققه في هذه الهدنة، فقد دخل الكثير من العرب الإسلام^(٧٠)، واستطاع النبي التفرغ ليهود خيبر وبقية أعداء الدعوة الإسلامية، كما أن الصلح كان مقدمة لفتح مكة كما عبر القرآن عن ذلك في سورة الفتح^(٧١)، وعبر الزهري عن هذا الصلح بالقول: (فما فتح في الإسلام فتح قبله كان أعظم منه)^(٧٢).

إن ما تقدم يعني أن الرسول(ص) حقق نتائج إيجابية في هذا الصلح، ومن المؤكد أن سفارة عثمان بن عفان كان لها أثر في هذه النتائج المتحققة، فقد استطاع أن ينقل وجهة نظر النبي(ص) إلى مشركي قريش، وبالتأكيد فهذه ليست بالمهمة الهينة، وقد تكون نتيجة السفارة أن يفقد السفير حياته وقد مر بنا ما تعرض له خراش بن أمية الكعبي لولا أن تدركه قبيلته، كما أن اعتذار عمر بن الخطاب عن الذهاب في هذه السفارة يؤكد رأينا حول خطورة الموقف، فهؤلاء كانوا مستعدين لفعل أي شيء فيه أذى للرسول(ص) والمسلمين، ولا يوجد ما يمنعهم من ذلك، فكان اختيار عثمان بن عفان في محله، لأن أغلب قيادات المشركين كانت من بني أمية عشيرة عثمان، وليس هناك في مكة من يستطيع أن يؤذي عثمان مادامت أسرته تجريه، وهذا ما حدث بالفعل في اختيار عثمان، وهو الشيء نفسه الذي حدث مع السفير الأول خراش بن أمية لولا أن تتداركه عشيرته، وزيادة على ما ذكرناه فإن مواصفات عثمان الذاتية أهله لهذه السفارة، فقد كان ليناً حياً محبوباً عند قريش^(٧٣)، ليس له عداً مع أحد في مكة، وكانت هذه المرحلة بحاجة إلى سفير يحمل هكذا مواصفات، لاسيما أن الرسول(ص) كان يريد هذه الهدنة مع قريش^(٧٤)، ولا يرغب في مقاتلتهم عسى أن يهتدوا إلى الإسلام، وبالفعل تحقق ذلك ودخل عدد من القرشيين الإسلام، ثم فتحت مكة دون قتال إلا بعض المناوشات البسيطة.

سفراء الرسول(ص) بعد صلح الحديبية

أما بقية السفراء الذين مثلوا الرسول(ص) والدولة الإسلامية فقد ابتدأت مهامهم بعد السنة السادسة للهجرة وبالتحديد بعد صلح الحديبية، وهذه المرة كان التركيز على عالمية الدعوة والخروج من إطار الجزيرة العربية وذلك بعد أن نجح الرسول(ص) في تحييد قريش اكبر قوة في الجزيرة وذلك بعد عقد هدنة الحديبية معها، التي كانت تعد نصراً سياسياً للمسلمين إذ بينت في

وقت لاحق بعد نظر الرسول(ص) وما يتمتع به من دبلوماسية شاملة، فأصبح بإمكانه تبليغ الدعوة بحرية ومراسلة الناس كافة من ملوك العرب والعجم^(٧٥)، فأرسل مجموعة من أصحابه بعد السنة السادسة إلى ملوك المناطق المجاورة للجزيرة وحكامها من أجل دعوتهم لدخول الإسلام وذلك بحسب رواية الواقدي^(٧٦)، فيما نقل الطبري رواية عن ابن إسحاق تتحدث عن إرسال النبي (ص) لمجموعة من الأشخاص إلى زعماء القبائل وأمراء المناطق المجاورة للجزيرة العربية وملوكها في المدة الممتدة بين السنة السادسة للهجرة ووفاته^(٧٧)، وهي اقرب للصواب من رواية الواقدي وذلك تبعاً لتطور الدعوة الإسلامية ونموها التي كانت تحتاج إلى التدرج في الكتابة للملوك والحكام^(٧٨)، لكن الشيء اللافت للنظر أن الرسول (ص) بدأ يرسل سفراءه بعد السنة السادسة إلى أقوى ملوك العالم وحكامه في ذلك الوقت وهم يحملون رسائل فيها شيء من القوة، وهذا يطابق ما جاء في آيات القرآن الكريم التي تحدثت عن عالمية الدعوة ومنها ما ورد في سورة سبأ: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)^(٧٩)، وما ورد في سورة الأعراف: (قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ)^(٨٠)، وما جاء في سورة الأنبياء: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ)^(٨١)، ويبدو أن الرسول(ص) أراد من خلال هذه الكتب التي أرسلها إلى الملوك التركيز على الجانب الإعلامي للدعوة^(٨٢)، لذلك نرى أنه كتب إلى كسرى كتاباً يدعوهُ إلى الدخول في الإسلام نصه: (بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس السلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وأدعوك بدعاء الله فإني أنا رسول الله إلى الناس كافة لأنذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين فأسلم تسلم فإن أبييت فإن إثم المجوس عليك)^(٨٣)، وكتب إلى هرقل كتاباً يشبه ما جاء في كتابه لكسرى نصه: (بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم. السلام على من اتبع الهدى. أما بعد: أسلم تسلم، وأسلم يؤتكَ الله أجرك مرتين، وإن تتولى فإن إثم الأكاريين عليك)^(٨٤)، ولا يخفى أن هذين الكتابين فيهما قوة وشدة وهو يخاطب ملوك أقوى دولتين في ذلك الوقت، الأمر الذي جعل البعض يعتقد أن الوقت غير مناسب لهكذا خطاب لأن الدولة الإسلامية لا تمتلك من القوة ما يمكنها من مواجهة هؤلاء في ساحات القتال^(٨٥)، لكن غاب عن هؤلاء أن هذه الكتب على الرغم من القوة التي تحملها كان مضمونها يركز على الدعوة إلى الإسلام وهو أمر واجب على النبي(ص) على اعتبار أنه للناس كافة^(٨٦)، وقد فعل الأنبياء قبله الشيء نفسه، فمثلاً نبي الله

عيسى (ع) بعث حواريه إلى ملوك العالم لدعوتهم إلى النصرانية^(٨٧)، وهو لم يكن يمتلك مقومات القوة كالنبي محمد (ص)، ولو أمعنا النظر في إجابة هؤلاء على رسائل النبي (ص) لوجدنا أن بعض الملوك والحكام دخلوا الإسلام كالنجاشي والبعض الآخر اظهر الود للدعوة الإسلامية ودولتها في المدينة كالمقوقس^(٨٨)، زيادة على ما تقدم فإن النبي (ص) قاد في السنة التاسعة للهجرة حملة كبرى إلى بلاد الشام أطلق عليها اسم غزوة تبوك، كان يقدر عدد المقاتلين فيها بثلاثين ألفاً لمحاربة جيوش الإمبراطورية البيزنطية^(٨٩) الأمر الذي أدى إلى أن تقدم القرى والمستوطنات الواقعة على الطريق الولاء للدولة الإسلامية بعد أن كانت تؤديه للإمبراطورية البيزنطية^(٩٠)، وعلى الرغم من أن الرسول (ص) لم يقاتل في هذه الغزوة لكنه أكد قوته أمام الإمبراطورية البيزنطية وأعلن انه سيد الجزيرة بدون منازع^(٩١).

والأمر المهم هنا طبيعة اختيار النبي (ص) للأشخاص الذين مثلوه عند هؤلاء الحكام والملوك، ولماذا اختارهم دون غيرهم، إلا أن المصادر لا تسعفنا في هذا الباب، ولا تذكر لنا أن كان هؤلاء تطوعوا لهذا العمل أو أن الرسول (ص) اختارهم له، ونحن بدورنا نميل إلى أن الرسول (ص) اختارهم لأداء هذه المهمات تبعاً لمعرفته بإمكاناتهم، ويمكننا أن ندلل على ذلك بأن هناك الكثير من قدماء الصحابة لم يشتركوا في هذه السفارات، واقتصر الأمر على هذه المجموعة التي سنأتي على ذكرها، وهذا يعني أن الرسول (ص) اختارهم دون سواهم، وربما كان قد خطط لذلك منذ مدة وتشاور معهم قبل إرسالهم، وعلمهم كيفية المخاطبة مع الملوك والحكام الذين سيقدمون عليهم، لاسيما أن المهمات الموكلة إليهم ليست بالهينة، فهم يمثلون الرسول (ص) والدعوة الإسلامية.

لكن من خلال قراءة هذه الروايات يمكن أن نستنتج بعض الأمور، فمثلاً رواية الواقدي تذكر أن الرسول (ص) عندما بعث هؤلاء الرسل تعلم كل منهم لغة القوم الذين بُعث إليهم: (فخرج ستة نفر منهم في يوم واحد وذلك في المحرم سنة سبع وأصبح كل رجل منهم يتكلم بلسان القوم الذين بعثه إليهم)^(٩٢)، وهذه الرواية مهمة للغاية إذ تبين لنا أن الرسول (ص) أراد أن تصل رسالته إلى الحكام والملوك على لسان سفرائه وليس عن طريق الترجمة، لكن ما جاء في الرواية يحتاج إلى تدقيق، فليس من المعقول أن يتعلم هؤلاء لغات من أرسلوا إليهم في هذه المدة القصيلة، لاسيما أن الرواية لا تذكر تفاصيل عن كيفية التي تعلم بها هؤلاء هذه اللغات، الأمر الذي يقودنا إلى الاستنتاج إلى أن الأشخاص الذين أرسلهم النبي (ص) كانوا يعرفون هذه اللغات قبل تكليفهم بهذه المهمة، وهذه المعرفة ربما جاءت عن طريق ممارستهم التجارة، ومن المعروف أن التجار في

ذلك العصر كانوا يتنقلون كثيراً داخل الجزيرة العربية وخارجها، الأمر الذي يدفعهم إلى التعرف على عادات وتقاليد المناطق التي يتاجرون معها زيادة على معرفة لغة الأقوام التي تسكن تلك المناطق من أجل سهولة التعامل التجاري، أو ربما كان هؤلاء قد أقاموا في تلك المناطق التي تتكلم هذه اللغات.

وربما نستطيع أن نتعرف على أسباب اختيار هؤلاء الأشخاص من خلال دراسة سيرهم كل على انفراد، حتى نستطيع أن نصل إلى فهم طبيعة هذا التكليف، وسنركز في هذا الباب على السفراء الستة الذين ذكرتهم روايتا الواقدي وابن إسحاق^(٩٣)، وبحسب الترتيب الذي ورد في رواية الطبري التي نقلها عن الواقدي ونصها: (بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الرسل فبعث في ذي الحجة ستة نفر ثلاثة مصطحبين حاطب بن أبي بلتعة من لخم حليف بني أسد بن عبد العزى إلى المقوقس وشجاع بن أبي وهب من بني أسد خزيمة حليفا لحرب ابن أمية شهد بدرا إلى الحارث بن أبي شمر الغساني ودحية بن خليفة الكلبي إلى قيصر وبعث سليط بن عمرو العامري عامر بن لؤي إلى هودة بن علي الحنفي وبعث عبد الله بن حذافة السهمي إلى كسرى وعمرو بن الضمري إلى النجاشي)^(٩٤).

سفارة حاطب بن أبي بلتعة اللخمي (رض) إلى المقوقس حاكم الإسكندرية

بعث رسول الله (ص) حاطب بن أبي بلتعة اللخمي وهو أحد الستة إلى المقوقس ملك القبط يدعو إلى الإسلام^(٩٥)، وكان المقوقس الذي اتخذ من الإسكندرية مقراً لحكم مصر تابعاً للإمبراطورية البيزنطية، وعلى الرغم من أن النبي (ص) أرسل سفيراً إلى هرقل قيصر الروم لكنه أرسل سفيراً إلى حاكم مصر لأنه كان يستشعر أهمية مصر ومكانتها كونها مفتاح لما بعدها من المناطق، وقد اختار الرسول (ص) حاطب بن أبي بلتعة لأداء هذه المهمة. وكتب معه كتاباً إلى المقوقس نصه: (بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله إلى المقوقس عظيم القبط سلام على من اتبع الهدى أما بعد فإني ادعوك بدعاية الإسلام اسلم تسلم يؤتلك الله أجرك مرتين فإن توليت فعليك إثم القبط يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون)^(٩٦)، فأوصل حاطب الكتاب إلى المقوقس وبقي عنده خمسة أيام، وكان يثني على استقبال المقوقس له وحسن معاملته^(٩٧)، ودارت بينهما نقاشات عن نبوة الرسول (ص) أظهرت مدى ذكاء حاطب وسرعة البديهة التي امتاز بها وهذه الأمور من ضمن الأسباب التي أدت إلى اختياره، فقد

ورد في الرواية انه حاجج المقوقس بطريقة ذكية جداً فقال له: (اخبرني عن صاحبك أليس نبياً قلت: بلى هو رسول الله، قال: فما له حيث كان هكذا لم يدع على قومه حيث أخرجوه من بلده إلى غيرها، فقلت له: فعيسى بن مريم أتشهد له انه رسول الله فما له حيث أخذه قومه فأرادوا صلبه ألا يكون قد دعا عليهم بأن يهلكهم الله حتى رفعه الله إليه في سماء الدنيا قال أحسنت أنت حكيم جاء من عند حكيم)^(٩٨).

وبعد هذه المناقشات أخذ المقوقس الكتاب ووضع في حق من عاج وختم عليه ودفعه إلى جاريته^(٩٩)، ثم استدعى احد المترجمين ليكتب إلى النبي (ص) فكتب إجابة على رسالته: (لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط أما بعد فقد قرأت كتابك وفهمت ما ذكرت وما تدعو إليه وقد علمت أن نبياً قد بقي وقد كنت أظن أنه يخرج بالشام، وقد أكرمت رسولك وبعثت إليك بجاريتين لهما مكان في القبط عظيم وبكسوة وأهديت إليك بغلة لتركبها والسلام)^(١٠٠)، فرجع حاطب إلى المدينة وسلم الإجابة للرسول (ص)، فقبل رسول الله (ص) هديته وأخذ الجاريتين ماريه أم إبراهيم وأختها سيرين، وقال (ص): (ضن الخبيث بملكه ولا بقاء لملكه)^(١٠١).

إن ما تقدم من روايات يبين نجاح مهمة حاطب فقد كانت إجابة المقوقس ايجابية إلى حد ما، على الرغم من عدم دخوله الإسلام بسبب انتماؤه الديني والسياسي، إذ عرف بأمر النبي(ص) ودعوته هو وسكان مصر من الأقباط، فكانت هذه السفارة فاتحة مهمة لما بعدها من أحداث فكانت مقدمة لفتح مصر وما وراءها من بلدان، كما أن ولادة إبراهيم ابن النبي(ص) قد جعلت للأقباط مكانة خاصة عنده، فقال فيهم: (إذا افتتحتم مصر فاستوصوا بالقبط خيراً فإن لهم ذمة ورحماً)^(١٠٢).

إن الذي يبدو من طبيعة اختيار حاطب بن ابي بلتعة حليف بني أسد بن عبد العزى، والذي ينتمي إلى قبيلة لخم، انه كان موهوباً موصوفاً برجاحة العقل وطلاقة اللسان وقوة الحجة، لذلك اختير لأداء هذه المهمة، فهو من قدماء الصحابة الذين اشتركوا في معركة بدر^(١٠٣)، وكان من الرماة المسلمين المعروفين^(١٠٤)، وهذا أمر مهم جداً في المهمة التي انيطت إليه، لأن الطريق الذي سيسلكه يحتاج إلى هكذا مهارة لحماية نفسه من الأعداء والحيوانات المفترسة، ويؤيد هذا الأمر أن حاطباً عندما توجه إلى مصر صادف ثلاثة أشخاص كانوا متوجهين لاغتيال الرسول(ص) واستطاع قتلهم جميعاً بطريقة تتم عن ذكاء وحكمة^(١٠٥)، كما انه كان تاجراً يبيع الطعام^(١٠٦)، وهذا يعني انه كان يعرف الطرق المؤدية إلى الشام ومصر، لاسيما أن أكثر تجارة أهل المدينة كانت مع الشام والمناطق القريبة منها، ويؤيد ما ذهبنا إليه من أن حاطباً كانت له خبرة بهذه الطرق أن

أبا بكر أرسله إلى ملك الأقباط عندما تولى الخلافة^(١٠٧)، وفي رواية الواقدي أن حاطباً هو من عرض على الرسول (ص) أن يأخذ الكتاب إلى المقوقس فيقول: (فلما طبع الكتاب بخاتمه قال: أيها الناس أيكم ينطلق بكتابي هذا إلى صاحب مصر وأجره على الله، قال: فوثب إليه حاطب بن أبي بلتعة القرشي، وقال: أنا يا رسول الله، فقال: بارك الله فيك يا حاطب، قال: فأخذت الكتاب من يد رسول الله صلى الله عليه وسلم وودعته وأصحابه^(١٠٨)).

سفارة شجاع بن وهب الأسدي (رض) إلى الحارث بن أبي شمر الغساني

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم شجاع بن وهب الأسدي إلى الحارث بن أبي شمر الغساني حاكم بصرى وملك تخوم الشام من جهة قيصر الروم^(١٠٩)، وكتب معه كتاباً إليه نصه: (بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى الحارث بن أبي شمر الغساني، سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله فإني أدعوك إلى أن تؤمن بالله وحده لا شريك له يبقى لك ملكك)^(١١٠).

فوصل سفير النبي (ص) إلى الشام في الوقت نفسه الذي كان فيه قيصر الروم ينوي المجيء إلى الشام بعد انتصاره على الفرس — كما أسلفنا — لذلك كان الحارث مشغولاً بتهيئة الضيافة للقيصر، فبقي يومين أو ثلاثة على بابه دون أن يلتقيه، وكانت هذه الأيام فرصة لأن يتحاور مع مري حاجب الحارث الذي كان رومياً، وكانت هذه المحاورات تتركز حول صفات النبي (ص) ودعوته، ويبدو من خلال الروايات أن الأخير أعجب بالدعوة الإسلامية وكان يخبر شجاعاً بأن هذه الصفات التي ذكرها للنبي (ص) يجدها في الإنجيل، لكنه كان يخاف من الحارث إذا ما دخل الإسلام، وبعد أن انقضت هذه الأيام استطاع شجاع أن يلتقي الحارث بن أبي شمر الغساني، وسلمه كتاب النبي (ص) فكان رد فعله انفعالياً إذ قال لشجاع بعد أن قرأ الكتاب: (من ينتزع مني ملكي أنا سائر إليه ولو كان باليمن جنته علي بالناس)، وأخذ يجهز لقيادة حملة عسكرية ضد النبي (ص)، وطلب من شجاع أن ينقل ما رأى إلى النبي (ص)، لكنه عندما راسل القيصر منعه من هذا الأمر^(١١١)، ويبدو أن الحارث كان يخاف من القيصر وكان يجامله في موضوع الرد الإيجابي على كتاب النبي (ص)^(١١٢)، لاسيما أن القيصر كان في زيارة إلى بلاد الشام في هذه المدة، لذلك نراه عندما عرف رأي القيصر أكرم رسول النبي (ص) وأعطاه أموالاً وهدايا^(١١٣)، بل ذهب ابن عساكر إلى أكثر من ذلك فذكر أنه دخل الإسلام^(١١٤).

وفي رواية عن ابن إسحاق وغيره أنه أرسله إلى المنذر بن الحارث بن أبي شمر الغساني^(١١٥)، وفي رواية أخرى عن الواقدي أنه أرسل شجاع بن وهب إلى جبلة بن الأيهم الغساني وليس للحارث بن أبي شمر الغساني^(١١٦)، لكننا نميل إلى أنه أرسله إلى الحارث لأنّ

أغلب الروايات تشير إلى ذلك فضلاً عن أن الكتاب الذي بعثه النبي (ص) كان فيه اسم الحارث وليس غيره.

ومهما يكن من أمر فالذي يعيننا هو سبب اختيار شجاع بن وهب الأسدي لهذه المهمة، التي يبدو أنها كانت مكملية لبعثة دحية الذي أرسله النبي (ص) إلى قيصر الروم، ومتلازمة معها في بعض الأحيان، إذ تذكر الروايات أن الحارث عندما توجه للقاء القيصر وجد دحية عنده^(١١٧)، ويبدو أن الرسول (ص) أراد أن تكون الرسالتان إلى قيصر والحارث في الوقت نفسه حتى يؤثر أحدهما على الآخر، وبالفعل كان رد القيصر إيجابياً^(١١٨) وأثر على إجابة الحارث. لكن المصادر التاريخية لا تعطينا معلومات وافية عن شجاع الأسدي حتى نستطيع من خلالها معرفة سبب اختياره لهذه المهمة، وربما يكون انتماءؤه القبلي سبباً في اختياره فهو ينتسب إلى قبيلة أسد بن خزيمة العربية، وهو حليف بني عبد شمس في مكة^(١١٩)، ومن المعروف أن بني عبد شمس عامة وبني أمية خاصة كان تجارتهم تتجه إلى الشام وكانت لهم صلات وثيقة بتلك المنطقة^(١٢٠)، وعليه فمن الطبيعي أن يشاركونهم حلفاؤهم بهذه التجارة، فتكون لشجاع خبرة بهذه المناطق، لاسيما أن تجارة قريش كانت تتركز في المناطق الخاضعة لسلطان الغساسنة في بلاد الشام، ويمكن أن نضيف إلى ذلك أن شجاعاً كان شاباً في مقتبل العمر، إذ دخل الإسلام وقد تجاوز العشرين عاماً بقليل^(١٢١)، وكان من المسلمين الأوائل الذين هاجروا إلى الحبشة ثم عاد إلى مكة وهاجر مع المسلمين إلى المدينة، واشترك في معركة بدر والمعارك التي تلتها^(١٢٢)، لذلك فهو يمتلك اندفاع الشباب وحماسهم، كما أنه كان يمتلك حجة قوية ومنطق مؤثر، بحيث أنه استطاع أن يقنع حاجب الحارث ليدخل الإسلام على الرغم من كونه نصرانياً.

سفارة دحية بن خليفة الكلبي (رض) إلى هرقل قيصر الروم

الشخص الآخر الذي أرسله النبي (ص) سفيراً وممثلاً عنه هو دحية بن خليفة الكلبي إلى هرقل قيصر الروم^(١٢٣)، لكن الروايات التي تحدثت عن هذا الموضوع كثيرة ومتناقضة في بعض الأحيان، لذلك سنحاول تدقيق هذه الروايات لغرض معرفة مدى نجاح مهمة دحية، ففي موضوع الكتاب الذي أرسله النبي (ص) إلى قيصر ذكرت بعض الروايات أن دحية دفع الكتاب إلى حاكم بصرى الحارث بن أبي شمر الغساني فدفعه الأخير إليه^(١٢٤)، بينما ذكرت روايات أخرى أنه دفعه إلى قيصر مباشرة دون واسطة^(١٢٥)، ونحن بدورنا نميل إلى أن دحية دفع الكتاب إلى القيصر نفسه لاسيما أن القيصر كان في هذا الوقت موجوداً في بلاد الشام، إذ نذر أن يسير حافياً من القسطنطينية إلى إيلياء إذا انتصر على الفرس^(١٢٦)، وقد اختلفت المصادر في نص الكتاب الموجه

إلى القيصر وذكرته بصيغ مختلفة لكننا نؤيد ما أورده اليعقوبي لأن صيغة الكتاب تشبه الصيغة التي أرسلت إلى النجاشي ملك الحبشة ونص الكتاب الذي أورده اليعقوبي هو: (بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى. أما بعد فإني ادعوك بداعية الإسلام فأسلم تسلم، ويؤتك الله أجرك مرتين، قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله، فإن تولوا فقولوا اشهدوا بنا مسلمون، فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين) ^(١٢٧).

أما استجابة قيصر الروم لدعوة الرسول(ص) فقد اختلفت الروايات فيها أيضاً، فذكر بعضها أنه أخذ كتاب الرسول(ص) وقبله ووضع بين (فخذه وخصرته) ^(١٢٨)، وكان مصداقاً لما جاء به النبي(ص) لكنه كان يخاف من أتباعه أن يقتلوه أو ينتزعوا ملكه ^(١٢٩)، وفي بعض الروايات أن القيصر أرسل دحية إلى (ضغاطر) كبير الأساقفة ليرى رأيه في الكتاب الذي بعثه النبي(ص)، فدخل الأخير إلى الإسلام لكنه قتل عندما عرض الأمر على بقية رجال الدين النصارى ^(١٣٠)، وكان جواب القيصر على رسالة النبي(ص) إيجابياً على الرغم من أنه لم يدخل الإسلام ^(١٣١).

نستخلص مما تقدم من روايات أن دحية حقق نجاحاً نسبياً في مهمته، فقد دخل كبير الأساقفة الإسلام، وأثرت دعوة النبي(ص) في القيصر وفشى أمر الإسلام في بلاد الشام، وهذا أمر مهم لأنه مهد الطريق لدخول بلاد الشام كلها إلى الإسلام بعد وفاة النبي(ص)، الأمر الذي يقودنا إلى القول إن المواهب التي يمتلكها دحية بن خليفة كان لها الأثر الواضح في نجاح المهمة الموكلة إليه.

ويبدو من خلال تدقيق الروايات التي تحدثت عن سيرة هذا الصحابي أن اختياره جاء بناءً على المميزات التي كان يتمتع بها، فقد كان يتقن لغة الروم ^(١٣٢)، وقد قدمنا فيما سبق أن هؤلاء السفراء كانوا يتكلمون لغة القوم الذين أرسلوا إليهم. كما أن دحية الكلبي كان حسن الخلقاً ^(١٣٣)، بحيث أن الكثير من الروايات تذكر أن جبرائيل كان ينزل على صورته ^(١٣٤)، وربما يكون هذا أحد الأسباب التي دعت الرسول(ص) إلى إرساله إلى القيصر، إذ كان حسن الخلق ضرورياً في هذه السفارة، فالروم وكما هو معروف مشهورون بالجمال فلا بأس أن يكون مبعوث الرسول(ص) على درجة منه حتى يكون له قبول عند الآخرين وحتى لا تزدريه العيون، وحديث الرسول(ص) يؤيد هذا الرأي إذ كان يقول لأمرائه: (إذا أبردتم إلي فأبردوه حسن الوجه حسن الاسم) ^(١٣٥).

والأمر الأخير الذي ينبغي الإشارة إليه أن دحية كان ينحدر من المناطق القريبة من بلاد الشام^(١٣٦) لذلك هو معروف هناك وخبير بتلك المنطقة، ويبدو هذا واضحاً من قول الرسول (ص): (وليذهب معك دحية بن خليفة الكلبي فإنه من تخوم الشام فلا بأس عليه)^(١٣٧)، كما أنه كان تاجراً معروفاً يتردد علي بلاد الشام بصورة مستمرة، ويدل على ذلك الآية الحادية عشر من سورة الجمعة والتي ذكرت أن الصحابة تفرقوا عن الرسول (ص) وهو يخطب بهم في المسجد، لأن دحية الكلبي قدم بتجارة من الشام في يوم الجمعة فانفض الصحابة عن الرسول (ص) وكان هناك نقص في المواد الغذائية^(١٣٨)، والمعروف عن دحية أنه كان إذا قدم المدينة بتجارة خرج إليه الناس كلهم لأن السلع التي يجلبها عليها إقبال واسع^(١٣٩)، (وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ)^(١٤٠).

سفارة عمرو بن أمية الضمري (رض) إلى النجاشي

نقلت بعض المصادر عن ابن إسحاق والواقدي أن الرسول (ص) بعث عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي ملك الحبشة^(١٤١)، من أجل أداء مهمتين هما دعوته إلى الإسلام، وتزويجه من أم حبيبة بنت أبي سفيان التي هاجرت إلى أرض الحبشة مع زوجها عبيد الله بن جحش الأسدي الذي تنصر هناك ومات، كذلك ليطلب منه أن يبعث إليه المهاجرين الذين استوطنوا في أرضه بعد أن استقرت دولة المسلمين في المدينة^(١٤٢)، وقد ورد في بعض المصادر نص الكتاب الذي بعثه النبي (ص) إلى النجاشي وجواب النجاشي عليه.

لكن هذه المصادر لم تذكر كتاباً واحداً فقط بل ذكرت كتابين عن ابن إسحاق، الأول نصه: (بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى النجاشي الأصم ملك الحبشة سلم أنت فإني أحمد إليك الله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن وأشهد أن عيسى ابن مريم روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم البتول الطيبة الحسنة فحملت بعيسى فخلق الله من روحه ونفخه كما خلق آدم بيده ونفخه واني ادعوك إلى الله وحده لا شريك له والموالاة على طاعته وان تتبغني وتؤمن بالذي جاءني فإني رسول الله وقد بعثت إليك ابن عمي جعفرًا ونفراً معه من المسلمين فإذا جاءك فأقرهم ودع التجبر فإني ادعوك وجنودك إلى الله فقد بلغت ونصحت فاقبلوا نصحي والسلام على من اتبع الهدى)^(١٤٣)، يبدو من خلال قراءة هذا الكتاب أن النبي (ص) بعث به مع جعفر بن أبي طالب عندما ذهب إلى الحبشة برفقة المهاجرين في السنة الخامسة للبعثة، ويتضح هذا الأمر من خلال العبارة التي وردت فيه، والتي تشير إلى هجرة جعفر وبقية المسلمين إلى الحبشة: (وقد بعثت إليك ابن عمي جعفرًا ونفراً معه من المسلمين فإذا جاءك فأقرهم ودع التجبر)، أما الكتاب الثاني

فهو الذي أرسله النبي(ص) مع سفيره عمرو بن أمية الضمري، ونصه: (بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد النبي إلى النجاشي الأصحم عظيم الحبشة سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وأن محمد عبده ورسوله وأدعوك بدعاية الله فإني أنا رسوله فأسلم تسلم ويا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن أبيت فعليكم إثم النصارى من قومك) (١٤٤).

فأجاب النجاشي على كتاب النبي(ص): (بسم الله الرحمن الرحيم إلى محمد رسول الله من النجاشي الأصحم بن ابجر سلام عليك يا نبي الله ورحمة الله وبركاته من الله الذي لا إله إلا هو الذي هداني إلى الإسلام أما بعد فقد بلغني كتابك يا رسول الله فيما ذكرت من أمر عيسى فورب السماء والأرض أن عيسى ما يزيد على ما ذكرت ثرفوقاً أنه كما قلت وقد عرفنا ما بعثت به إلينا وقد قرينا ابن عمك وأصحابه فأشهد أنك رسول الله صادقاً مصداقاً وقد بايعتك وبايعت ابن عمك وأسلمت على يديه لله رب العالمين...) (١٤٥). وهذا النص يبين لنا أن المهمة التي أرسل إليها عمرو بن أمية الضمري قد نجحت إذ دخل النجاشي إلى الإسلام (١٤٦)، وزوج أم حبيبة من الرسول(ص) وأصدقها عنه أربعمئة دينار، كما أمر بجهاز المسلمين وما يصلحهم وحملهم في سفينتين مع عمرو بن أمية الضمري (١٤٧)، وبالفعل وصل هؤلاء إلى المدينة ورسول الله (ص) خارج إلى خيبر (١٤٨).

أن نجاح عمرو بن أمية الضمري في المهمة التي أوكلت إليه يؤكد حسن هذا الاختيار ودقته، فطبيعة المهمة التي ذهب إليها كانت تحتاج إلى شجاعة فائقة لأنه لا يعرف حجم التحديات التي سيواجهها، كما أنه يحتاج إلى خبرة كبيرة في طرق التجارة ومعرفة الطرق الفرعية التي تجنبه لقاء القرشيين المتوجهين إلى الحبشة، وفي هذا خطر كبير على حياته، لكن الذي يبدو أنه كان يمتلك هذه المقومات وكان اختياره موفقاً جداً، فهو ينتمي إلى قبيلة ضمرة التي ينتهي نسبها إلى قبيلة كنانة (١٤٩)، التي كانت تسكن قريباً من مكة بجوار قبيلة قريش (١٥٠)، وأفراد هذه القبيلة يمتنون التجارة ويعرفون طرقها كما هو حال القرشيين، زيادة على أن عمرو بن أمية يعرف القرشيين جيداً، ويعرف خططهم ضد الدعوة الإسلامية لأنه بقي على الشراك طيلة مدة الدعوة الإسلامية في مكة، كما أنه اشترك مع المشركين في بدر واحد ولم يسلم إلا بعد احد، لذلك فهو يعرف الطرق التي يسلكها القرشيون بعد أن امتدت دولة المسلمين إلى مناطق واسعة.

إن هذه المهمة كانت تشكل أهمية خاصة عند النبي (ص) لأنها تتعلق بعدد غير قليل من المسلمين الأوائل، لذلك اختار أمية لها لما يتمتع به من ميزات، إذ تذكر الروايات أنه كان شجاعاً لا يتردد في المهمات التي توكل إليه^(١٥١)، وكان الرسول (ص) قبل إرساله إلى الحبشة قد جربه في مهمتين خطرتين وهما:

الأولى: مهمة إنزال خبيب بن عدي^(١٥٢) الذي قتله المشركون وصلبوه على خشبة في مكة، وبالفعل نجح في هذه المهمة واستطاع أن ينزل خبيب من الخشبة المصلوب عليها^(١٥٣).
الثانية: مهمة اغتيال أبي سفيان بن حرب في مكة، والسبب في ذلك أن الأخير كان قد أرسل أحد الأشخاص لاغتيال النبي (ص)، لكن هذه المحاولة لم تتجح إذ أمسك المسلمون بهذا الشخص وفشلت محاولته، وعلى أثر ذلك بعث النبي (ص) عمرو بن أمية وشخص آخر لاغتيال أبي سفيان، لكنه لم ينجح في هذه المهمة^(١٥٤).

الذي يعيننا من هذا الأمر الإمكانيات التي كان يتمتع بها عمرو بن أمية والتي أهلت له هذه المهام الصعبة، فقد دخل مكة معقل المشركين وطاف بالكعبة ليلاً وهو يعلم أن المشركين عندما يروه سيكون مصيره القتل لكنه لم يخف من هذا الأمر، وهذا ما تبينه لنا الرواية التي أوردها ابن سعد عن الواقدي: (فدخل مكة ومضى عمرو بن أمية يطوف بالبيت ليلاً فرآه معاوية بن أبي سفيان فعرفه فاخبر قريشاً بمكانه فخافوه فطلبوه وكان فاتكاً في الجاهلية وقالوا لم يأت عمرو لخير فحشد له أهل مكة وتجمعوا وهرب عمرو وسلمه....)^(١٥٥)، وهذه الرواية تلخص لنا أسباب اختيار الرسول (ص) له.

سفارة عبد الله بن حذافة السهمي (رض) إلى كسرى

اختار الرسول (ص) عبد الله بن حذافة السهمي القرشي أحد قدماء الصحابة ليمثله عند كسرى

الفرس ابرويز بن هرمز^(١٥٦)، وأعطاه كتاباً ليسلمه إلى كسرى، وحالما وصل إلى القصر وعلم كسرى بقدومه وبكتاب رسول الله (ص) أذن بإدخاله، وتسلم الكتاب بنفسه^(١٥٧)، فيما ذكر الزهري أن الرسول (ص) أمر عبد الله بن حذافة أن يدفع الكتاب إلى حاكم البحرين ليسلمه إلى كسرى^(١٥٨)، لأن حاكم البحرين كان تابعاً للإمبراطورية الساسانية، لكننا لا نؤيد هذه الرواية لأن طبيعة الأحداث التاريخية تقتضي أن يكون الخطاب مباشرة مع الملوك والزعماء وهذا ما رأيناه مع بقية السفراء، ونص هذا الكتاب هو: (من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس، سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله

إلى الناس كافة لينذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين فأسلم تسلم، فإن أبيت فإن عليك آثام المجوس^(١٥٩)، فلما قرأ كتاب النبي(ص) غضب غضباً شديداً ومزق الكتاب وقال: (يكتب إلي هذا وهو عبدي)^(١٦٠)، وبعد أن هدأ كسرى طلب عبد الله بن حذافة لكن الأخير غادر متوجهاً إلى المدينة^(١٦١)، وعندما علم الرسول(ص) بالأمر قال: (مزق الله ملكه)^(١٦٢)، ثم كتب كسرى إلى باذان عامله على اليمن (أن ابعث من عندك رجلين جليدين إلى هذا الرجل الذي بالحجاز فليأتيناني بخبره) فبعث باذان رجلين وكتب معهما كتاباً فقدا المدينة فدفعاً كتاب باذان إلى النبي (ص)، وبعد ذلك دعاهما رسول الله (ص) إلى الإسلام فلم يستجيبا لكن في الوقت نفسه لم يرفضاً، وعندما أرادا الرجوع أخبرهما رسول الله (ص) أن كسرى قد قتل، ولما عادا إلى اليمن وصل خبر مقتل كسرى على يد ابنه شيرويه، وعلى أثر هذه الحادثة أسلم باذان عامل كسرى ومن معه من الأبناء^(١٦٣).

أما مسألة اختيار الصحابي عبد الله بن حذافة لأداء هذه المهمة فإن المصادر لم تزودنا بمعلومات وافية نستطيع من خلالها معرفة طبيعة هذا الاختيار، لكن مما لا شك فيه أن عبد الله كان يتمتع بمؤهلات جعلت الرسول(ص) يختاره دون غيره، فهو من قدماء الصحابة هاجر إلى الحبشة ثم عاد إلى مكة وبعدها هاجر إلى المدينة، واختلف الرواة في اشتراكه في معركة بدر^(١٦٤)، وتكتفي المصادر بهذه المعلومات دون تفصيل في طبيعة شخصيته، وعلى الرغم من هذا الإغفال من المصادر نستطيع القول إن المهمة التي كلف بها عبد الله كانت من أخطر المهمات وهي تختلف عن غيرها، لأن أغلب السفراء أرسلوا إلى أهل الكتاب بينما أرسل عبد الله إلى مشرك، لا يمكن توقع ردود أفعاله وكانت العرب تعرف سطوته وقوته، فيذكر الطبري أنه كان: (كسرى أبرويز بن هرمز بن كسرى أنو شروان وكان من أشدهم بطشاً وأنفذهم رأياً وأبعدهم غوراً وبلغ فيما ذكر من البأس والنجدة والنصر والظفر وجمع الأموال والكنوز ومساعدة القدر ومساعدة الدهر إياه ما لم يتهدأ لملك أكثر منه ولذلك سمي أبرويز وتفسيره بالعربية (المظفر))^(١٦٥)، ولقد رأينا فيما تقدم كيف مزق كتاب النبي(ص) وكيف كانت إجابته، وربما تصل ردة فعله إلى قتل السفير، لذلك كانت ردة فعل الصحابي عبد الله بن حذافة سريعة تتناسب مع حجم التحدي، وقد يكون هذا الأمر أحد أسباب اختياره، وربما كان الرسول(ص) يعرف ذلك عنه، وبناءً على هذا تكون مهمته تنحصر بإيصال الكتاب إلى كسرى وإيجاد طريقة للنجاة، وهذا يتطلب قدراً من الذكاء ومعرفة جيدة بالطرق، وهذا يقودنا إلى الاستنتاج إلى أن عبد الله بن حذافة كان يعرف الطرق التجارية المؤدية إلى العراق، نتيجة عمله بالتجارة شأنه شأن بقية القرشيين، فضلاً عن

ذلك كان عبد الله يتميز بكونه صبوراً قادراً على مواجهة المواقف الصعبة، ويؤيد هذا الرواية التي ذكرت انه قد وقع أسيراً بيد الروم في سنة ٢٠ هـ ، وحاولوا معه بشتى الطرق ليرجع عن الإسلام ويعتني النصرانية لكنهم لم يفلحوا، فحبسوه في بيت وجعلوا معه خمراً ولحم خنزير مشوي ثلاثة أيام فلم يأكل ولم يشرب حتى شارف على الموت، وعندما أخرجوه قال لهم: (قد كان الله أحله لي لأني مضطر ولكن لم أكن لأشمتك بدين الإسلام)^(١٦٦)، وفي رواية أخرى أن قيصر الروم بنفسه عرض عليه عدة أمور حتى يترك الإسلام ويتنصر فرفضها جميعاً^(١٦٧)، ومن هذه العروض انه قال له: (هل لك أن تتنصر وأشركك في ملكي وسلطاني، قال له عبد الله: لو أعطيتني جميع ما تملك وجميع ما ملكته العرب على أن أرجع عن دين محمد طرفة عين ما فعلت قال: إذن أقتلك، قال: أنت وذاك) ثم أمر أتباعه أن يعذبوه لكنه لم يرجع عن الإسلام^(١٦٨)، وعلى الرغم من أن هذه الرواية متأخرة عن المدة التي نتحدث عنها، لكنها تعبر عن شخصية عبد الله بن حذافة.

سفارة سليط بن عمرو العامري (رض) إلى هوزة بن علي الحنفي صاحب اليمامة

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سليط بن عمرو العامري إلى هوزة بن علي الحنفي يدعوهُ إلى الإسلام وكتب معه كتاباً نصه: (بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى هوزة بن علي، سلام على من اتبع الهدى، واعلم أن ديني سيظهر إلى منتهى الخف والحافر، أسلم تسلم، وأجعل لك ما تحت يديك)^(١٦٩)، وكان هوزة نصرانياً وحليفاً لكسرى الفرس ويهتم بمصالحه^(١٧٠)، ولما وصل سليط إلى هوزة بن علي أكرمه وحباه وقرأ كتاب النبي (ص)، أجازَه بجائزة وكساه أثواباً، ثم كتب إجابة إلى النبي (ص) نصها: (ما أحسن ما تدعو إليه وأجمله وأنا شاعر قومي وخطيبهم، والعرب تهاب مكاني، فاجعل لي بعض الأمر أتبعك)، وبعدما عاد سليط إلى المدينة سلم كتاب هوزة إلى النبي (ص) وأخبره بما عمل معه، فلما قرأ الرسول (ص) كتاب هوزة قال: (لو سألتني سيابة من الأرض ما فعلت باد وباد ما في يديه) فلما انصرف من عام الفتح جاءه جبريل فأخبره أنه قد مات^(١٧١).

وذكر بعض الرواة أن النبي (ص) أرسله إلى هوزة بن علي الحنفي وثمانمة بن أثال الحنفي رئيسا اليمامة^(١٧٢)، لكن هذا الرأي يفتقر الدقة لأن ثمانية بن أثال كان في هذه المدة أسيراً بيد الرسول (ص) ثم أطلقه دون فداء فدخل الإسلام^(١٧٣)، فقطع الميرة عن أهل مكة^(١٧٤)، فكان هذا الأمر مؤلماً للقرشيين، لأنهم كانوا يستوردن الحنطة من اليمامة، فتأثروا بشكل كبير فكتبوا

لِلرَسُول(ص) يَسْأَلُونَهُ بِأَرْحَامِهِمْ لِيَكْتُبَ إِلَى ثَمَامَةَ حَتَّى يَسْمَحَ لَهُمْ بِشِرَاءِ الْحَنْطَةِ فَفَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ(ص) وَأَطْلَقَ ثَمَامَةَ لَهُمُ الْمِيرَةَ^(١٧٥).

أَمَّا مَسْأَلَةُ اخْتِيَارِ الرِّسُول(ص) لِسَلِيْطٍ لِيُمَثِّلَهُ فِي هَذِهِ السَّفَارَةِ فَهِيَ تَشْبَهُ إِلَى حَدِّ كَبِيرِ اخْتِيَارِهِ لِبَقِيَّةِ السَّفَرَاءِ مِنْ حَيْثُ الْخُبْرَةُ وَالْمُمِيزَاتُ الشَّخْصِيَّةُ، فَسَلِيْطُ بْنُ عَمْرٍو بْنُ عَبْدِ شَمْسٍ الْعَامِرِيُّ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ هَاجَرُوا إِلَى الْحَبْشَةِ وَالْمَدِينَةِ وَشَهِدَ بَدْرَ — كَمَا يَرَوِي مُوسَى بْنُ عَقْبَةَ — وَهُوَ أَخُو سَهِيلِ بْنِ عَمْرٍو الَّذِي أَوْفَدْتَهُ قَرِيْشٌ لِلتَّفَاوُضِ مَعَ الرِّسُول(ص) فِي صَلَاحِ الْحَدِيْبِيَّةِ، وَأَخُوهُ الْآخِرُ السَّكْرَانُ بْنُ عَمْرٍو الَّذِي كَانَ مَتَزَوِّجًا مِنْ سُودَةَ بِنْتِ زَمْعَةَ الَّتِي تَزَوَّجَهَا الرِّسُول(ص) بَعْدَ وَفَاتِهِ فِي أَرْضِ الْحَبْشَةِ^(١٧٦)، لَكِنْ الْمَلَاخِظَةُ الْمُهْمَةُ الَّتِي أَوْرَدَتْهَا الْمَصَادِرُ فِي سِيرَتِهِ هُوَ أَنَّهُ كَانَ يَخْتَلِفُ إِلَى الْيَمَامَةِ^(١٧٧)، وَهَذِهِ الْمَلَاخِظَةُ دَقِيقَةٌ جَدًّا لِأَنَّنَا رَأَيْنَا كَيْفَ تَعَامَلُ مَعَهُ هُوَذَةُ بْنُ عَلِيٍّ، كَذَلِكَ فَإِنَّهُ السَّبَبُ ذَاتَهُ الَّذِي دَعَا الرِّسُول(ص) لِاخْتِيَارِهِ لِأَنَّهُ كَانَ يَمْتَلِكُ خُبْرَةً بِالْمَنْطِقَةِ الَّتِي وَجْهَهُ إِلَيْهَا وَهَذِهِ الْخُبْرَةُ وَظْفُهَا فِي مَهْمَتِهِ.

وَبَعْدَ هَؤُلَاءِ السَّتَةِ اسْتَمَرَّ الرِّسُول(ص) بِإِرْسَالِ السَّفَرَاءِ حَتَّى وَفَاتِهِ إِلَى مَنَاطِقِ الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ كُلِّهَا، وَنَسْجُلُ أَنْ نَتَنَاقَلَ هَؤُلَاءِ حَسَبَ التَّسْلُسِ الزَّمَنِيِّ لِسَفَرَاتِهِمْ:

سَفَارَةُ الْحَارِثِ بْنِ عَمِيرِ الْأَزْدِيِّ إِلَى الشَّامِ

أَرْسَلَ النَّبِيُّ (ص) الصَّحَابِيَّ الْحَارِثَ بْنَ عَمِيرٍ إِلَى مَلِكِ بَصْرَى^(١٧٨)، لَكِنْ الْمَصَادِرُ لَمْ تَذْكُرْ تَفَاصِيلَ أُخْرَى عَنْ هَذِهِ السَّفَارَةِ، وَلَا اسْمَ الْمَلِكِ الَّذِي أَرْسَلَ إِلَيْهِ، وَرَبَّمَا يَكُونُ قَدْ أَرْسَلَ إِلَى الْمَنْذَرِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي شَمْرٍ الْغَسَّانِيِّ الَّذِي تَوَلَّى الْحُكْمَ، لِأَنَّ أَبَاهُ الْحَارِثَ الَّذِي أَوْفَدَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ(ص) شَجَاعَ بْنَ أَبِي وَهَبٍ الْأَسَدِيَّ كَانَ قَدْ تَوَفَّى فِي عَامِ فَتْحِ مَكَّةَ سَنَةً ثَمَانٍ لِلْهِجْرَةِ^(١٧٩)، وَبَنَاءً عَلَى هَذَا يَكُونُ إِرْسَالُ الْحَارِثِ بَعْدَ تَوَلِّيِ الْمَنْذَرِ الْعَرْشَ بِقَلِيلٍ، وَيُوَيِّدُ هَذَا الْأَمْرُ أَنَّ ابْنَ إِسْحَاقَ ذَكَرَ أَنَّ الرِّسُول(ص) أَرْسَلَ شَجَاعَ بْنَ أَبِي وَهَبٍ إِلَى الْمَنْذَرِ بْنِ الْحَارِثِ الْغَسَّانِيِّ^(١٨٠)، لِأَنَّهُ تَوَهَّمَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْحَارِثِ بْنِ عَمِيرٍ الَّذِي أَرْسَلَ إِلَى الْمَنْذَرِ. وَذَكَرَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى أَنَّ النَّبِيَّ(ص) أَرْسَلَهُ إِلَى قَيْصَرَ الرُّومِ^(١٨١)، لَكِنْ هَذِهِ الرِّوَايَةُ تَتَنَاقَضُ مَعَ مَا اتَّفَقَ عَلَيْهِ الرُّوَاةُ مِنْ أَنَّهُ أَرْسَلَهُ إِلَى مَلِكِ بَصْرَى، كَذَلِكَ فَإِنَّ ابْنَ عَبْدِ الْبَرِّ لَمْ يَذْكُرْ مِنْ أَيْنَ اسْتَقْبَاهَا.

وَبَعْدَ أَنْ وَصَلَ الْحَارِثُ بْنُ عَمِيرٍ إِلَى مَوْتِهِ^(١٨٢) قَابَلَهُ شَرْحَبِيلُ بْنُ عَمْرٍو الْغَسَّانِيَّ^(١٨٣) وَهُوَ يَحْمِلُ كِتَابَ النَّبِيِّ(ص) إِلَى مَلِكِ بَصْرَى، فَسَأَلَهُ: (أَيْنَ تَرِيدُ؟ قَالَ: الشَّامَ، قَالَ: لَعَلَّكَ مِنْ رَسُلِ مُحَمَّدٍ. قَالَ: نَعَمْ، فَأَمَرَ بِهِ فَأَوْثَقَ رِبَاطًا ثُمَّ قَدَمَهُ فَضْرَبَ عُنُقَهُ)، وَلَمْ يَقْتُلْ لِرَسُولِ اللَّهِ (ص) سَفِيرًا

غيره، وعندما علم الرسول(ص) بالأمر ندب الناس وأخبرهم بالأمر، وأمرهم بالمسير إلى مؤتة فخرج ثلاثة آلاف مقاتل، فكانت هذه الحادثة سبباً في معركة مؤتة في سنة ثمان للهجرة^(١٨٤).

ثم لا تذكر لنا المصادر أي شيء عنه سوى ما تقدم حتى نستطيع من خلاله معرفة سبب اختياره، وربما يكون السبب في ذلك انه كان من المؤمنين الخالص المستعدين لعمل أي شيء في سبيل الإسلام، ويمكن أن نستدل على ذلك من صدقه المتناهي حتى مع من يريد قتله كما مر بنا في الرواية.

سفارة عمرو بن العاص إلى جيفر وعبد ابني الجلندي

ذكرت الروايات التاريخية أن الرسول(ص) أرسل عمرو بن العاص السهمي القرشي في ذي القعدة سنة ثمان للهجرة إلى جيفر وعبد ملكي عمان اللذين ينتميان إلى قبائل الأزد العربية^(١٨٥)، وكتب النبي (ص) إليهما كتاباً مع عمرو بن العاص نصه: (بسم الله الرحمن الرحيم: من محمد بن عبد الله إلى جيفر وعبد ابني الجلندي سلام على من اتبع الهدى أما بعد فإني أدعوكم بدعاية الإسلام أسلما تسلموا أني رسول الله إلى الناس كافة لأنذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين وأنكما أن أقررتم بالإسلام وليتكما وإن أبيتما أن تقرّا بالإسلام فإن ملككما زائل عنكما وخيلي تحل بساحتكما وتظهر نبوتي على ملككما) ^(١٨٦)، فوصل عمرو بن العاص إلى عمان والتقى بعبد بن الجلندي لأنه كان أسهل الرجلين خلقاً وأكثر اتزاناً، فقال له (إني رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم إليك وإلى أخيك فقال أخي المقدم علي بالسن والملك وأنا أوصلك إليه حتى يقرأ كتابك فمكثت أياماً ببابه ثم انه دعاني فدخلت عليه فدفعت إليه الكتاب مختوما ففض خاتمه وقرأه حتى انتهى إلى آخره ثم دفعه إلى أخيه فقرأه مثل قراءته إلا أنني رأيت أخاه أرق منه فقال دعني يومي هذا وارجع إلي غدا) ^(١٨٧)، وفي رواية جيفر سأل عمرو عما صنعتته قریش فأجاب عمرو: (تبعوه إما راغب بالدين وإما مقهور بالسيف، قال: ومن معه، قلت: الناس قد رغبوا في الإسلام واختاروه على غيره وعرفوا بعقولهم مع هدى الله إياهم أنهم كانوا في ضلال فما أعلم أحداً بقي غيرك في هذه الحرجة وأنت أن تسلم اليوم وتتبعه يوطئك الخيل وبييد خضراءك فأسلم تسلم ويستعملك على قومك ولا تدخل عليك الخيل والرجال، قال: دعني يومي هذا وارجع إلي غدا) ^(١٨٨)، ثم رجع عمرو في اليوم التالي ليستلم الإجابة فقال له جيفر: (إني فكرت فيما دعوتني إليه فإذا أنا أضعف العرب إذا ملكت رجلاً ما في يدي)، فلم يجادل عمرو بن العاص وأخبره أنه راجع إلى الرسول(ص)، فلما أيقن الملك بخروجه أرسل إليه واعلمه انه داخل

في الإسلام هو وأخوه وجميع عرب عمان، وبقي عمرو هناك عاملاً للنبي(ص) على الصدقات حتى وفاة رسول الله(ص) (١٨٩).

إن ما قدمناه من روايات تبين لنا أن اختيار عمرو بن العاص كان غاية في الدقة فقد كان النبي(ص) يعرف مواهبه وتصرفه في الأمور بحكمة وروية، فالمعروف عن عمرو بن العاص دهائه ومهارته (١٩٠)، وقد أظهرهما عندما كان سفيراً لقريش عند النجاشي، وهذه المرة وبعد الدخول في الإسلام أصبح سفيراً للرسول(ص)، فمن الأولى استخدام هذه المواهب لخدمة الإسلام وبالفعل استطاع بما عرف عنه من دهاء أن يقنع الأخوين باعتماد الإسلام، ويبدو أنه كان على معرفة ببلاد عمان لتردده عليها قبل إسلامه، ومعرفته بأحوال أهلها وعاداتهم، وهم يعرفوه أيضاً ويبين هذا الأمر إحدى الروايات التي ذكرت أن الملك جيفر سأله عن أبيه ماذا فعل عندما جاء الإسلام: (قلت: مات ولم يؤمن بمحمد وودت أنه كان أسلم وصدق به وقد كنت أنا على مثل رأيه حتى هداني الله للإسلام قال: فمتى تبعته، قلت: قريباً) (١٩١)، كما أن تفاصيل الروايات المتقدمة تدل على مدى قدرته على الإقناع والمناورة، فعندما أخبره الملك جيفر أنه سيرد له الجواب غداً عرف عمرو أن الملك يريد أن يبين لسفير النبي(ص) قوته ومقدرته، لذلك عندما رفض الإسلام لم يراجع عمرو وتركه وكأن شيئاً لم يكن، ولم يبال لرده فأشعر الملك أنه بمجرد عودته إلى المدينة سيتحطم ملكهما (١٩٢)، ولا أدل على حسن ودقة هذا الاختيار من أن أهل عمان أسلموا كلهم.

سفارة العلاء بن الحضرمي إلى البحرين

بعد رجوع رسول الله(ص) من الطائف أقام في منطقة تسمى الجعرانة (١٩٣) ومنها بعث العلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن ساوي العبدي وهو بالبحرين يدعو إلى الإسلام (١٩٤)، في سنة تسع من الهجرة (١٩٥)، وكتب إليه كتاباً لم يذكره إلا واحد من المصادر المتأخرة، ومهما يكن من أمر فإن هذا الكتاب يشبه في صيغته ما كتبه النبي(ص) لغيره من الملوك العرب ونصه: (بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى المنذر بن ساوي: سلام على من أتبع الهدى أما بعد، فإني أدعوك إلى الإسلام فأسلم تسلم أسلم يجعل الله لك ما تحت يديك، واعلم أن ديني سيظهر إلى منتهى الخف والحافر وختم رسول الله الكتاب) (١٩٦)، وعندما وصل العلاء إلى البحرين سلم كتاب النبي(ص) إلى المنذر، فكانت إجابة المنذر إيجابية على كتاب النبي(ص)، فأسلم وكتب للنبي(ص): (إني قد قرأت كتابك على أهل هجر فمنهم من أحب الإسلام وأعجبه ودخل فيه ومنهم من كرهه وبأرضي مجوس ويهود فأحدث إلي في ذلك أمرك)، فأجاب النبي(ص) المنذر على

كتابه: (إنك مهما تصلح فلن نعزلك عن عملك ومن أقام على يهودية أو مجوسية فعليه الجزية)^(١٩٧).

إن هذه السفارة نجحت بشكل كبير جداً بحيث أسلم عدد كبير من أهل هجر وأصبح المنذر بن ساوي عاملاً من عمال النبي(ص)، ولابد أن يكون لسفير الرسول(ص) العلاء بن الحضرمي أثر في هذا الأمر، ففي سيرته لا نجد ما يعيننا على معرفة أسباب اختياره لهذه السفارة، لكن الروايات التي تناولت تفاصيل سفارته تحتوي على معلومات يمكننا الاستفادة منها في معرفة أسباب اختياره، وكما ذكرنا فيما سبق أن الرسول(ص) كان يختار السفراء وفقاً لمميزات خاصة منها معرفتهم بالمنطقة التي يوفدون إليها، ويمكن القول إن الحضرمي كان يعرف هذه المنطقة جيداً فهو من منطقة حضرموت في اليمن، وينتسب إلى قبيلة كندة^(١٩٨)، ويبدو أن هذه القبيلة كانت لها علاقات تجارية مع البحرين، لذلك فهو خبير بهذه المنطقة ويعرف كيف يتعامل مع أهلها، فضلاً عن أنه كان كبقية السفراء يتميز بالذكاء والقدرة على محاوراة الآخرين وإقناعهم، فوظف قدرته هذه لخدمة المهمة التي كلف بها، وتبين لنا إحدى الروايات مستوى الذكاء الذي تمتع به العلاء وقوة الإقناع التي تميز بها، فتذكر أنه قال للمنذر بعد أن سلمه كتاب النبي(ص): (يا منذر إنك عظيم العقل في الدنيا فلا تصغرن عن الآخرة أن هذه المجوسية شر دين ينكح فيها ما يستحيا من نكاحه ويأكلون ما يتكره من أكله وتعبدون في الدنيا ناراً تأكلكم يوم القيامة ولست بعديم عقل ولا رأي فانظر هل ينبغي لمن لا يكذب في الدنيا أن لا تصدقه ولمن لا يخون أن لا تأتمنه ولمن لا يخلف أن لا تثق به فإن كان هذا هكذا فهذا النبي الأمي...)^(١٩٩)، فكان هذا الخطاب مؤثراً إلى درجة كبيرة في المنذر حتى أنه أعلن إسلامه وأبدى إعجابه الشديد بهذا الدين فقال: (قد نظرت في دينكم فرأيته للآخرة والدنيا فما يمنعني من قبول دين فيه أمنية الحياة وراحة الموت ولقد عجبت أمس ممن يقبله وعجبت اليوم ممن يرده)^(٢٠٠)، ومن جانب آخر فإن هذه الرواية تدل على أن هناك نوع من العلاقة بين العلاء بن الحضرمي والمنذر، وهنا يمكن القول إن هذه العلاقة والمواهب التي تمتع بها العلاء كان يعرفها رسول الله(ص) فيه لذلك أختاره لهذه السفارة.

سفارة المهاجر بن أبي أمية المخزومي إلى الحارث بن عبد كلال الحميري ملك اليمن

أرسل النبي(ص) المهاجر بن أبي أمية المخزومي^(٢٠١) إلى أقيال اليمن^(٢٠٢) الحارث بن عبد كلال وأخوته^(٢٠٣)، وكتب معه كتاباً ذكره ابن سعد عن الزهري لكنه ذكر أن السفير كان عياش بن أبي ربيعة^(٢٠٤)، ونص هذا الكتاب: (إلى الحارث ومسروح ونعيم بن عبد كلال من حمير سلم

أنتم ما آمنتم بالله ورسوله وأن الله وحده لا شريك له بعث موسى بآياته وخلق عيسى بكلماته قالت اليهود عزير بن الله وقالت النصارى الله ثالث ثلاثة عيسى بن الله^(٢٠٥)، ويبدو أن ابن سعد توهم في اسم السفير إذ لم يرد عند غيره أن النبي(ص) أرسل عياشاً، كذلك فإن ابن سعد عندما ترجم لعياش لم يذكر أنه كان سفيراً للنبي(ص)^(٢٠٦).

ثم يروي ابن سعد التوصيات التي زود بها النبي(ص) سفيره إلى أقيال اليمن، إذ قال له: (إذا جئت أرضهم فلا تدخلن ليلاً حتى تصبح ثم تطهر فأحسن طهورك وصل ركعتين وسل الله النجاح والقبول واستعذ بالله وخذ كتابي بيمينك وأدفعه بيمينك في أيمنهم فإنهم قابلون وأقرأ عليهم (لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ) ^(٢٠٧) فإذا فرغت منها فقل آمن محمد وأنا أول المؤمنين فلن تأتيك حجة إلا دحضت ولا كتاب زخرف إلا ذهب نوره وهم قارئون عليك فإذا رطنوا فقل ترجموا وقل حسبني الله (آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ) ^(٢٠٨)) ^(٢٠٩)، فأسلم الحارث وأخوته وأتباعهم ^(٢١٠)، رسول الله(ص) كتاباً يعلموه بإسلامهم، فاستقبل النبي(ص) رسولهم وهو عائد من غزوة تبوك في السنة التاسعة من الهجرة^(٢١١).

لقد كانت هذه السفارة ناجحة بشكل كبير جداً فقد حققت نتائجها وأسلم عدد من ملوك اليمن، لكن الشيء اللافت للنظر لاهتمام الرسول(ص) بهذه السفارة، إذ أعطى سفيره تعليمات لم يعطها لبقية الرسل، وقد يكون السبب في ذلك اهتمامه باليمن بشكل خاص، لأنه يريد أن تدخل اليمن في الإسلام فتتوحد الجزيرة العربية بالإسلام حتى يتفرغ المسلمون للصراع المقبل مع الإمبراطورية البيزنطية والساسانية، وسنتحدث عن ذلك عندما نتحدث عن بقية السفراء الذين أرسلهم إلى اليمن.

أما اختيار المهاجر لهذه السفارة فلم تزودنا المصادر بشيء عنه سوى بعض المعلومات المقتضبة التي لا تساعدنا في هذا الباب، ويبدو أن الرسول(ص) علم المهاجر كيفية التعامل مع هذه السفارة المهمة، وكان لدى معرفة بتلك المنطقة ربما جاءت عن طريق التجارة، ويؤيد هذا أنه لم يعتمد دليل يقوده في سفارته، كذلك أورد أحد المصادر المتأخرة رواية تتحدث عن نصيحة قدمها المهاجر للحارث بضرورة اعتناق الإسلام، فقال له: (يا حارث إنك أنت أعظم الملوك، وقد أفاد أسرك، فخف غدك، وقد كان قبلك ملوك ذهبت آثارها وبقيت أخبارها، عاشوا طويلاً وأملوا بعيداً، وتزودوا قليلاً، منهم من أدركه الموت، ومنهم من أكلتهم النقم، وإنني أدعوك إلى الرب الذي

أن أردت الهدى لم يمنعك، وإن أراك لم يمنعك منه أحد، أدعوك إلى النبي الأمي.....^(٢١٢)، وهذه الرواية أن صحت فإنها تعني أن المهاجر كان على معرفة جيدة بالحارث، وتشير أيضاً إلى قوة الإقناع التي يتمتع بها المهاجر بن أبي أمية.

سفارة خالد بن الوليد إلى بني الحارث بن كعب بنجران سنة عشر للهجرة

ذكرت المصادر التاريخية أن الرسول(ص) أرسل خالد بن الوليد بن المغيرة في السنة العاشرة للهجرة إلى بني الحارث بن كعب يدعوهم للإسلام، وهذه المرة السفارة تختلف عن السفارات التي سبقتها من حيث أنه (ص) أرسل معه حملة عسكرية، وأمره أن يدعوهم إلى الإسلام ثلاثة أيام فإن استجابوا لهذه الدعوة يقبل منهم، وإن لم يفعلوا قاتلهم، فعمل خالد بوصية الرسول(ص) وأخذ يبعث الرسل إليهم قبل وصوله يدعوهم إلى الإسلام ويقولون: (يا أيها الناس أسلموا تسلموا)، فأسلموا وأقام فيهم خالد يعلمهم الإسلام، وكتب إلى رسول الله(ص) كتاباً يعلمه بإسلامهم، فأمره أن يعود إلى المدينة مع وفد من وجهائهم، وجاء هؤلاء إلى المدينة وشهدوا الشهادتين أمام الرسول(ص)، فأرجعهم إلى اليمن ومعهم عمرو بن حزم الأنصاري ليفقههم ويعلمهم الإسلام ويأخذ صدقاتهم^(٢١٣).

تبين هذه الرواية التي ذكرناها مدى نجاح سفارة خالد إلى بني الحارث بن كعب، لكنها في الوقت نفسه تبين لنا مدى اهتمام الرسول(ص) باليمن وحرصه على دخول أهله الإسلام، ويؤيد هذا الرأي أن الرسول(ص) أرسل حملة عسكرية مع خالد، وذلك نتيجة للأهمية التي تمثلها اليمن بالنسبة للدولة الإسلامية لاسيما في المستقبل القريب الذي سيشهد صراعاً بين الإسلام وخصومه خارج الجزيرة العربية.

أما اختيار خالد لهذه السفارة فقد كان مبنياً على الخبرة العسكرية التي يتمتع بها خالد بن الوليد، وهذه المهمة بالتحديد كانت عسكرية بالدرجة الأولى فمن المتوقع أن تواجه هذه السرية حرباً، لذلك فهم بحاجة إلى شخص بمواصفات خالد ليقودهم، ومن المعروف أنه كان قائداً عسكرياً في الجاهلية وإليه القبة والأعنة^(٢١٤)، وكان سبباً في انتصار المشركين في معركة أحد إذ كان على ميمنة جيشهم^(٢١٥)، وبعد أن أسلم خالد بن الوليد كان مقدماً في معارك الرسول(ص) مع المشركين فأثبت قدرته العسكرية عندما عاد بجيش المسلمين في معركة مؤتة بعد استشهاد قادة الجيش الثلاثة زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة^(٢١٦)، ولخالد بن الوليد أثر واضح في فتح مكة إذ كان قائداً من قادة الفتح^(٢١٧).

وهذه المواصفات جعلت الرسول(ص) يختار خالداً لهذه المهمة، ويمكن أن نضيف إلى ذلك أن خالد كانت له معرفة ببلاد اليمن فهو ينتمي إلى بني مخزوم الأثرياء، الذين جمعوا أموالهم عن طريق التجارة مع اليمن والشام^(٢١٨)، وكان خالد كما هو شأن الآخرين يعمل بالتجارة أيضاً.

سفارة الإمام علي بن أبي طالب (ع) إلى أهل اليمن

لقد أشرنا فيما سبق إلى أهمية اليمن عند الرسول(ص) ومدى حرصه على إسلام أهلها، ورغبته في توحيد العرب الساكنين في الجزيرة تحت راية الإسلام، لذلك نراه أرسل أكثر من سفير إلى هذه البلاد الواسعة، وكانت قبيلة همدان من القبائل الكثيرة العدد والمعروفة بشجاعته، لذلك أرسل النبي(ص) خالد بن الوليد في سرية إلى بلاد اليمن لدعوة أهلها إلى الإسلام، فبقي ستة أشهر هناك دون أن يحقق نتيجة^(٢١٩)، ويبدو أن رسول الله(ص) لم يأمره بالقتال لحرصه على العرب في اليمن، فأمره بالعودة إلى المدينة، وخير من كان معه بين الالتحاق بعلي بن أبي طالب (ع) الذي أرسله بدلاً عن خالد وبين الرجوع إلى المدينة^(٢٢٠)، فالتحق علي بن أبي طالب بسفارته مع عدد قليل من الصحابة الذين وفدوا معه وممن التحق معه ممن كان مع خالد^(٢٢١)، وعندما وصل إلى وجهته واقترب من أرض اليمن خرجت قبيلة همدان لتقابلها، فصلى بمن معه في صف واحد، ثم قرأ عليهم كتاب الرسول(ص) فأسلمت قبيلة همدان جميعاً في يوم واحد، فكتب علي إلى رسول الله (ص) فلما قرأ الكتاب خر ساجداً ثم رفع رأسه فقال: السلام على همدان السلام على همدان، وبعد هذه الدعوة تتابع أهل اليمن على الإسلام^(٢٢٢).

تعد هذه السفارة مكملة للسفارات التي أرسلها الرسول(ص) إلى اليمن وقد حققت النتائج المرجوة منها، إذ أسلمت قبيلة همدان كلها وتوحدت بلاد اليمن تحت راية الإسلام وتحققت وحدة العرب في الجزيرة، ونلمس في هذه السفارة حرص الرسول(ص) على عرب اليمن وعلى دخولهم الإسلام، فلما رأى أن خالداً لم يحقق شيئاً بعد مكوثه ستة أشهر، أرفقه بعلي بن أبي طالب وهذا لا يعني فشل خالد في مهمته بل رغبة الرسول(ص) بتكريم هؤلاء الساكنين في تلك البلاد، فأرسل إليهم ابن عمه وأقرب الناس إليه لكي يشعرهم بمكانتهم عنده، لاسيما أن العرب كانت تعد الإسلام عقداً بينهم وبين النبي(ص)، وقد جرت العادة عندهم في العهود ونقضها أن يتولى ذلك الشخص نفسه أو من يمثله من أسرته^(٢٢٣)، ودليلنا على ما قدمناه أن الرسول(ص) كان فرحاً بإسلام قبيلة همدان وسجد شكراً لله، وقال ثلاثاً: (السلام على همدان)^(٢٢٤)، ويؤيد هذا الأمر الرواية التي تحدثت عن نزول الآيات الأولى من سورة براءة سنة تسع للهجرة والتي كانت تتضمن جملة من الأمور منها العهود التي كانت تربط بين رسول الله(ص) وأقوام من العرب، وعهود ومواثيق

جديدة من جملتها ألا يطوف بالبيت عريان أو مشرك وغير ذلك^(٢٢٥)، وفي هذه السنة كان أبو بكر أميراً على الحج، فأدركه علي بن أبي طالب في بعض الطريق وأخذ منه سورة براءة بأمر النبي(ص) فعاد أبو بكر للنبي ليسأله عن السبب، فقال له الرسول(ص): (لا يبلغ عني غيري أو رجل مني)^(٢٢٦)، وفي رواية أنه قال: (لا يؤدي عني إلا أنا أو رجل من أهل بيتي)^(٢٢٧)، زيادة على ذلك فإن الموصفات التي يتميز بها علي بن أبي طالب من الإيمان والإقدام والشجاعة والفصاحة والقدرة على الإقناع إلى غير ذلك من الصفات التي أمتلأت بها كتب التاريخ والطبقات والتراجم والأدب وغيرها، ذلك كله أهله لأداء هذه المهمة.

ثم تعود المصادر لتذكر أن الرسول(ص) أرسل علي بن أبي طالب مرتين إلى اليمن، الأولى إلى بلاد مذحج ومعه ثلاثمائة فارس لدعوة أهلها للإسلام^(٢٢٨)، والثانية أرسله قاضياً ومخمساً إلى أهل اليمن^(٢٢٩)، وقد اختلف المؤرخون في ترتيب هذه المرات الثلاثة^(٢٣٠)، ونحن نرى إن خروج علي بن أبي طالب إلى بلاد مذحج كان أول خروج له إلى اليمن، لأن الرواية التي ذكرها المؤرخون تقول: (كانت خيله أول خيل تدخل تلك البلاد)^(٢٣١)، وكانت هذه سرية أرسله بها الرسول(ص) إلى هناك في شهر رمضان من السنة العاشرة للهجرة، وأرسل معه ثلاثمائة فارس وأوصاه أن لا يقاتلهم حتى يقاتلوه، وعندما وصل إلى هناك دعاهم للإسلام فلم يستجيبوا فحصلت بعض المعارك البسيطة انتهت بهزيمتهم، الأمر الذي تبعه مجيء وفد من رؤسائهم يعلنون إسلامهم وأتباعهم^(٢٣٢)، وفي المرة الثانية بعثه الرسول(ص) سفيراً إلى من لم يسلم من أهل اليمن، وهي المرة التي أرجع فيها الرسول(ص) سرية خالد بن الوليد، وأسلمت فيها همدان كلها، لأن الرواية تقول: (ثم تتابع أهل اليمن على الإسلام)^(٢٣٣)، ثم بعثه الرسول(ص) في المرة الثالثة ليكون قاضياً ومخمساً كما ذكرنا.

سفارة عمرو بن أمية الضمري إلى مسيلمة الكذاب

تعد هذه السفارة آخر سفارة أرسلها الرسول(ص) قبل وفاته، وكانت رداً على رسالة بعثها إليه مسيلمة مع رسولين من عنده، نصها: (من مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله: سلام عليك، أما بعد فإنني أشركت في الأمر معك، وإن لنا نصف الأرض ولقريش نصف الأرض ولكن قریشاً قوم يعتدون)^(٢٣٤)، فسأل النبي(ص) الرسولين عن اعتقادهم بمسيلمة فقالا إنهما يعتقدان أنه نبي، فقال لهم الرسول(ص): (أما والله لو لا أن الرسل لا تقتل لضربت أعناقكما)، ثم كتب إلى مسيلمة: (بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى مسيلمة الكذاب سلام على من اتبع الهدى أما

بعد فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين^(٢٣٥)، وأرسل النبي(ص) كتابه مع عمرو بن أمية الضمري^(٢٣٦).

ويمكننا أن نعرف سبب إرسال عمرو بن أمية إلى مسيلمة من خلال الرجوع إلى سفارته إلى نجاشي الحبشة وسيرته الشخصية، فهو معروف بالشجاعة والقدرة على معالجة المواقف الصعبة، لذلك كان مناسباً لهذه المهمة لاسيما أنها مهمة خطيرة، لأن ردود أفعال هذا المدعي وقومه لا يمكن توقعها، فكان اختياره لهذه السفارة دقيقاً.

سفارة جرير بن عبد الله البجلي إلى ذي الكلاع وذي عمرو في اليمن

هناك بعض الروايات تذكر بأن الرسول(ص) أرسل جرير بن عبد الله البجلي^(٢٣٧)، بكتاب إلى ذي الكلاع وذي عمرو الحميريين من أمراء اليمن^(٢٣٨)، وأرسل معه كتاباً يدعوهم إلى الإسلام، فقال ذو الكلاع لجرير: (أدخل على أم شرحبيل — يعني زوجته — فوالله ما دخل عليها بعد أبي شرحبيل أحد قبلك) وكان أسم زوجته ضريبة أو خريبة بنت أبرهة بن الصباح فأسلم^(٢٣٩)، وأسلم ذو عمرو^(٢٤٠)، ورافقا جرير إلى المدينة، لكنهما سمعا بخبر وفاة النبي(ص) في الطريق فعادا إلى اليمن^(٢٤١)، وهناك روايات أخرى تذكر أن النبي(ص) لم يبعث جريراً سفيراً إلى ذي الكلاع وذي عمرو، بل أنه دعهما إلى الإسلام من تلقاء نفسه فأسلما ووفدا معه المدينة، وعندما سمعوا بخبر وفاة الرسول(ص) وهم في الطريق عادا إلى اليمن ولم يلتقيا بالرسول(ص)^(٢٤٢).

يبدو أن الرواية الأخيرة أدق وذلك لأن المصادر التاريخية لم تذكر لنا نص الكتاب الذي بعثه النبي(ص) مع جرير، وربما كان إيمان جرير بالإسلام دفعه إلى دعوتهم إلى اعتناق الإسلام، ولو صح إرسال النبي(ص) جريراً في هذه السفارة فإن اختياره كان بناءً على معرفته باليمن كونه ينحدر منها^(٢٤٣)، كذلك العلاقة التي تربطه بهذين الأميرين والتي يمكن أن نستدل عليها من خلال قول ذي عمرو له: (يا جرير ان لك علي كرامة واني مخبرك خبراً إنكم معشر العرب لن تزالوا بخير ما كنتم إذا هلك أمير تأمرتم في آخر فإذا كانت السيف كانوا ملوكاً يغضبون غضب الملوك ويرضون رضا الملوك)^(٢٤٤).

الخاتمة

على الرغم من أن المصادر التاريخية لم تعطنا تفاصيل وافية عن طبيعة تحرك سفراء النبي(ص) الذين أرسلهم في أوقات متباعدة إلى زعماء المناطق المحيطة بالجزيرة العربية وملوكها، لكنها أشارت إلى مجموعة من التفاصيل التي يمكننا الاستفادة منها في تحديد طبيعة اختيار

الرسول(ص) لهؤلاء الأشخاص دون غيرهم، كما يمكننا من خلال تحليل هذه الروايات أن نتوصل إلى عدة ملاحظات توضح بُعد نظر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وحكمته في اختيار هؤلاء السفراء.

١- تنوع الانتماء القبلي للسفراء:

الذي يبدو من خلال قراءة الروايات التي أشارت إلى أسماء سفراء النبي (ص) أنهم لم يكونوا من قبيلة واحدة بل من عدة قبائل، فتسعة منهم كانوا من قبيلة قريش، لكنهم كانوا موزعين على بطون قريش المختلفة، فجعفر بن أبي طالب وعلي بن أبي طالب ينتميان إلى بني هاشم، وينتمي مصعب بن عمير إلى بني عبد الدار، وعثمان بن عفان ينتمي إلى بني أمية، وسليط بن عمرو العامري ينتمي إلى بني عامر، وعبد الله بن حذافة وعمر ابن العاص ينتميان إلى بني سهم، وخالد بن الوليد والمهاجر بن أبي أمية ينتميان إلى بني مخزوم، أما البقية فكانوا إما حلفاء لقريش أو يتوزعون على قبائل العرب، فكان حاطب بن أبي بلتعة ينتمي إلى قبيلة لخم العربية وهو حليف لبني أسد بن عبد العزى، وكان شجاع بن أبي وهب ينتمي إلى قبيلة أسد بن خزيمة وهو حليف لبني عبد شمس في مكة، وعمر بن أمية الضمري إلى قبيلة ضمرة التي ينتهي نسبها إلى قبيلة كنانة، وكان دحية بن خليفة بن فروة إلى قبيلة كلب العربية، وكان العلاء بن الحضرمي ينتمي إلى قبيلة كندة، وينتمي الحارث بن عمير إلى قبيلة الأزد، وكان جرير بن عبد الله ينتمي إلى قبيلة بجيلة.

إن هذا الاختلاف والتنوع في الانتماء القبلي لهؤلاء السفراء لم يكن صدفة بل كان مخططاً له، إذ فيه إشارة واضحة إلى أن النبي(ص) أراد أن يبين للمسلمين وغير المسلمين ممن أرسل إليهم سفراءه أن دعوته للناس كافة وليس لعائلة محددة أو قبيلة بعينها، فهي عابرة للمفاهيم القبلية الضيقة وهذا يتضح من خلال طبيعة الرسائل التي بعث بها النبي(ص) مع سفرائه، والتي تدعو للحكام والشعوب إلى التوحد ودخول الإسلام، ومن ثمّ فهي ليست لقبيلة أو خاصة بعرق أو قومية محددة بل صورة جديدة لأمة ترتبط برباط عقائدي هو تعاليم الإسلام، كما أن الرسول(ص) أراد أن يثبت لكل متابعي الدعوة في ذلك العهد أن الدولة الجديدة لا ينحسر تمثيلها في أسرة أو قبيلة كما كان عليه الأمر عند العرب قبل الإسلام، ولو تتبعنا تفاصيل الرواية التي نتحدث عن لقاء دحية بن خليفة الكلبي بقيصر الروم لوجدنا أن الرسول(ص) أراد تحقيق الأمر الذي اشرنا إليه في كون الرسالة الجديدة تتجاوز مفهوم القبيلة، فممثلته لم يكن من بني هاشم أو من قريش بل من إحدى قبائل العرب البعيدة عنه بالنسب، لذلك عندما وصلت الرسالة إليه طلب من مستشاريه أن

يحضروا له احد أقارب الرسول(ص) فاحضروا أبا سفيان بن حرب، فسأله عن حال الرسول وغير ذلك من الأمور^(٢٤٥)، والذي يهمننا من هذا أن القيصر عرف أن حامل الرسالة لم يكن من أسرة النبي (ص) أو قبيلته لذا بحث عن شخص من أقربائه ليسأله عن أمره، وهذا الأمر يعطي مصداقية لطبيعة الدعوة التي ينتمي إليها الجميع.

٢ — لو أمعنا النظر في أسماء السفراء وانتسابهم القبلي نجد أن بني هاشم لم يمثلوا إلا في سفارتين واحدة لجعفر بن ابي طالب إلى النجاشي والثانية لعلي بن ابي طالب إلى قبيلة همدان أما بقية بطون قريش فقد مثلت في سبع سفارات، أما باقي السفارات فقد توزعت على قبائل العرب، وهنا نرى أن الرسول(ص) كان يرى أن الكفاءة هي المعيار الرئيس الذي ينبغي أن يسود في دولته بغض النظر عن الانتماء والمكانة الاجتماعية، وقد رأينا أن سفراء النبي(ص) كانوا يتمتعون بمستوى عال من الخبرة والكفاءة في المجال الذي اختيروا له، وفي هذا الأمر تأسيس لمستقبل الدولة الإسلامية ونظامها الإداري أراد من خلاله الرسول(ص) أن يعلم المسلمين كيفية اختيار الكوادر الإدارية وفقا لكفاءتها لا لقربها من الحكام، وعلى الرغم من أن العرب كلها تعرف قريشاً وتعرف مكانتها القبلية لكن هذا لم يثن رسول الله (ص) عن اختيار من هو أصلح للمهمة لأن الذي يعنيه مصلحة الأمة لا مصلحة القبيلة، وهذا الحال نفسه ينطبق على بني هاشم الذين لم يمثلوا إلا في سفارتين، وكما قدمنا فإن الرسول(ص) كان ينظر للأكفاء بصرف النظر عن انتسابهم، لكن هذا لا يعني أن الهاشميين ليس فيهم من يستحق هذا العمل لاسيما إذا عرفنا أن جعفر بن ابي طالب كان سفيراً وممثلاً عنه عند النجاشي، وكذلك علي بن أبي طالب الذي نجح في سفارته بشكل كبير، وبنو هاشم كان فيهم من الأكفاء من يستحق التكليف بأي مهمة، وقد أظهرت الحوادث التاريخية التي مرت بها الدولة الإسلامية مدى قدرتهم على إشغال المناصب الإدارية التي كلفوا بها.

٣ — كان اختيار هؤلاء السفراء دقيقاً جداً إذ اتصف هؤلاء بمجموعة من الصفات أسهمت في نجاح مهاتهم التي بعثوا إليها، ومن خلال قراءة سريعة لمضمون الروايات التي تحدثت عن سفارات هؤلاء يتضح لنا أنهم كانوا يتصفون بسرعة البديهة وحسن المحاورة والذكاء وخبرة عالية في الطرق والممرات المؤدية إلى الممالك القريبة من الجزيرة وبعضهم كان يعرف لغة من أرسل إليهم، لكن القراءة الدقيقة للمهام التي كلف بها هؤلاء السفراء تبين أن كل واحد منهم كان مناسباً لمهمته، وليس بالضرورة أن يكون مناسباً لغيرها من المهمات، وهذا يعني أنه يمتلك

مؤهلات تتناسب والمهمة التي أرسل إليها، عرفها الرسول(ص) فيه فاختاره للسفارة، وهذا يدل على المقدرة الإدارية العالية التي يمتلكها رسول الله(ص).

٤ - الشيء اللافت للنظر في هذه السفارات أن الأنصار لم يكونوا ممثلين فيها واقتصر الأمر على المهاجرين، وقد يتبادر إلى الذهن أن الرسول(ص) أراد أن لا يستخدم الأنصار في هذه المهمات لأنهم أهل دار النصر الذين احتضنوا الرسول (ص) والدعوة الإسلامية لذلك فهم رمز للطاء يعطون كل شيء ولا يأخذون شيئاً، أو ربما يقال إنهم كانوا يمتلكون صفة الإيثار لذلك لم يطلبوا من الرسول(ص) أن يستخدمهم في هكذا مهمات، لكن هذه الأمور غير منطقية وغير مقبولة، وربما يكون السبب في هذا الأمر أن الأنصار كانوا يمتنعون الزراعة، وهي مصدر رزقهم، وكان التجار يجلبون لهم ما يحتاجون إليه، لاسيما أن مدينتهم تقع على الطرق التجارية التي تربط الشام باليمن، على عكس قریش التي كانت تعمل بالتجارة وتعرف مناطق الجزيرة بشكل جيد، ولها علاقات واسعة مع حكامها وشعوبها.

هوامش البحث

- (١) سورة الشعراء، الآية ٢١٤.
- (٢) سورة الزخرف، الآية ٤٤.
- (٣) سورة الأنعام، الآية ٩٢.
- (٤) سورة سبأ، الآية ٢٨.
- (٥) سورة الأعراف، الآية ١٥٨.
- (٦) ابن منظور، لسان العرب، ٣٦٩/٤، الزبيدي، تاج العروس، ٥٢٦/٦.
- (٧) الزبيدي، تاج العروس، ٥٢٧/٦.
- (٨) سورة عبس الآيتان ١٥، ١٦.
- (٩) ابن منظور، لسان العرب، ٣٧٠/٤، وينظر أيضاً عن هذا المعنى الطبري، جامع البيان، ٦٩/٣٠، الثعلبي، تفسير الثعلبي، ١٣١/١٠.
- (١٠) الزبيدي، تاج العروس، ٥٢٧/٦.
- (١١) ابن الأثير، النهاية، ٣٧٣/٢، ابن منظور، لسان العرب، ٣٧٠/٤.
- (١٢) ابن الأثير، النهاية، ٣٧٢/٢، ابن منظور، لسان العرب، ٣٧٠/٤.
- (١٣) الطبري، جامع البيان، ٦٩/٣٠، الثعلبي، تفسير الثعلبي، ١٣١/١٠.
- (١٤) ابن هشام، السيرة النبوية، ٢١٣/١، البيهقي، تاريخ يعقوبي، ٢٩/٢.
- (١٥) للتفاصيل ينظر ابن هشام، السيرة النبوية، ١٧٣/١، ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢٠٣/١، البيهقي، تاريخ يعقوبي، ٣١/٢، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٧٢/٢.
- (١٦) ١٧٠/١.
- (١٧) ابن هشام، السيرة النبوية، ٢٤٩/١، ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٥٧/١٤.
- (١٨) أم المؤمنين أم سلمة هند بنت أبي أمية بن المغيرة المخزومية هاجرت إلى الحبشة مع زوجها عبد الله بن عبد الأسد ثم عادا إلى مكة وبعدها هاجرا إلى المدينة، ثم تزوجها الرسول (ص) بعد استشهاد زوجها في معركة احد، لتفاصيل أكثر ينظر ابن عبد البر، الاستيعاب، ١٩٢٠/٤ — ١٩٢١.
- (١٩) أرسلت قريش عمرو بن العاص وآخر اختلفوا في اسمه منهم من قال انه عمارة بن الوليد المخزومي ينظر ابن اسحاق، سيرة ابن اسحاق، ١٤٨/٢، البيهقي، تاريخ يعقوبي، ٢٩/٢، ومنهم من ذكر انه عبد الله بن أبي ربيعة ينظر الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٧٣/٢، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٢١٥/١، ابن كثير، البداية والنهاية، ٨٨/٣.
- (٢٠) البيهقي، تاريخ يعقوبي، ٢٩/٢، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٧٣/٢، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٢١٥/١.
- (٢١) ابن اسحاق، سيرة ابن اسحاق، ١٩٥/٤.
- (٢٢) ابن هشام، السيرة النبوية، ٢٢٥/١، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨١/٢، المقريزي، إمتاع الأسماع، ٣٨/١.
- (٢٣) الطبقات الكبرى، ٣٤/٤.
- (٢٤) البيهقي، تاريخ يعقوبي، ٢٩/٢.

- (٢٥) ابن إسحاق، سيرة ابن إسحاق، ٢٠٠/٤، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٢١٦/١.
- (٢٦) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١٠٥/٤، الحاكم النيسابوري، المستدرک، ٦٢٣/٢، ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ٣٣٣/١، السيوطي، الدر المنثور، ٢٤٨/٢.
- (٢٧) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢٠/١.
- (٢٨) زهر الآداب، ٥٩/١.
- (٢٩) محب الدين الطبري، ذخائر العقبى، ص ١٥.
- (٣٠) أكثر بن صيفي بن رباح التميمي أحد حكماء العرب عاصر الدعوة الإسلامية وأراد أن يأتي النبي (ص) لسمع منه لكن قومه أشاروا عليه بأن يرسل اثنين من أبناء قبيلته ليلقوا النبي (ص) ويسمعوا منه، وعندما رجعا واخبراه بكلام النبي (ص) أعجب بالإسلام لكنه توفي قبل أن يلق النبي (ص) ويقال انه خرج مهاجرا إلى المدينة لكنه توفي في الطريق للتفاصيل ينظر ابن الأثير، أسد الغابة، ٣٥٢/١.
- (٣١) ابن حبيب، المنق، ص ٣٥، اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ١٢/٢.
- (٣٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٩٤/١، ابن حبيب، المحبر، ص ٣٥.
- (٣٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١٦٠/٨، الحاكم النيسابوري، المستدرک، ٢١١/٣، ابن عبد البر، الاستيعاب، ٢٤٣/١.
- (٣٤) العلاق، السفارة والوفادة، ص ١٠١.
- (٣٥) ابن إسحاق، سيرة ابن إسحاق، ١٩٦/٤، ابن هشام، السيرة النبوية، ٢٢٤/١.
- (٣٦) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٣١٠/٦.
- (٣٧) ابن إسحاق، سيرة ابن إسحاق، ١٩٦/٤، اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٢٩/٢، الحاكم النيسابوري، المستدرک، ٣١٠/٢، ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٣١٠/٦، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٢١٦/١.
- (٣٨) العلاق، السفارة والوفادة، ص ١٠٢.
- (٣٩) مصعب الزبيري، نسب قریش، ص ٢٥٤، ابن عبد البر، الاستيعاب، ١٤٧٣/٤.
- (٤٠) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٨٨/٢ — ٩٠.
- (٤١) المحقق الحلي، المعتمر، ٢٨٣/٢.
- (٤٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١١٨/٣، السرخسي، المبسوط، ٢٤/٢.
- (٤٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢٢٠/١، ابن عبد البر، الاستيعاب، ١٤٧٣/٤، الحاكم النيسابوري، المستدرک، ٦٢٨/٣، ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ١٥٧/١، المجلسي، بحار الأنوار، ٢٥/١٩.
- (٤٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١١٨/٣.
- (٤٥) أسعد بن زرارة بن عدس الخزرجي النجاري شهد العقبتين وكان نقيباً على قبيلته اسلم عند بيعة العقبة الأولى، ونزل مصعب بن عمير في بيته توفي بعد هجرة الرسول (ص) بتسعة أشهر للتفاصيل ينظر ابن حجر، الإصابة، ٢٠٨/١.
- (٤٦) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١١٨/٣، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٩٠/٢.
- (٤٧) مصعب الزبيري، نسب قریش، ص ٢٥٤، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٨٨ / ٢ — ٩٠.
- (٤٨) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٩٠/٢.
- (٤٩) للتفاصيل ينظر ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢٢٠/٣ — ٤٢١، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٨٨ / ٢ — ٩٠، ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٢٧٢/١٣ — ٢٧٣.

- (٥٠) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢٢٠/١، ابن عبد البر، الاستيعاب، ١٤٧٣/٤، الحاكم النيسابوري، المستدرک، ٦٢٨/٣، ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ١٥٧/١، المجلسي، بحار الأنوار، ٢٥/١٩.
- (٥١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١١٨/٣.
- (٥٢) العلاق، السفارة والوفادة، ص ٨٧، ١١٤.
- (٥٣) الأرقم بن أبي الأرقم بن عبد الله بن عمر بن مخزوم من أوائل من دخل الإسلام وهو من البدرين، وكانت داره مقراً للرسول (ص) والمسلمين يجتمعون فيها خفية للمزيد من التفاصيل ينظر ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢٤٢/٣، الحاكم النيسابوري، المستدرک، ٥٠٢/٣، ابن عبد البر، الاستيعاب، ١٣١/١.
- (٥٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١١٦/٣، ابن عبد البر، الاستيعاب، ١٤٧٣/٤.
- (٥٥) الضحاك، الأحاد والمثاني، ٢٣٧/٦.
- (٥٦) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١١٦/٣، ابن عبد البر، الاستيعاب، ١٤٧٣/٤، الحاكم النيسابوري، المستدرک، ٢٠٠/٣.
- (٥٧) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١١٦/٣، الحاكم النيسابوري، المستدرک، ٦٢٨/٤.
- (٥٨) ابن إسحاق، سيرة ابن إسحاق، ١٧٤/٤، ابن الأثير، أسد الغابة، ٣٦٩/٤.
- (٥٩) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١١٦/٣، الحاكم النيسابوري، المستدرک، ٦٢٨/٤.
- (٦٠) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٨٩/٢.
- (٦١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٨٩/٢.
- (٦٢) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٥٤/٢، المقرئ، إمتاع الإسماع، ٣٥٤/١٣، ابن حجر، فتح الباري، ٢٥٥/٥.
- (٦٣) اسمه بسر بن سفيان الخزاعي ينظر ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٩٦/٢.
- (٦٤) خراش بن أمية الكعبي الخزاعي شهد مع الرسول (ص) الحديبية وخبر وما بعدهما من المشاهد ينظر ابن الأثير، أسد الغابة، ١٠٨/٢.
- (٦٥) ابن هشام، السيرة النبوية، ٧٧٣/٣ — ٧٧٩، ابن سعد الطبقات الكبرى، ٩٦/٢ — ٩٧، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٢٧٣/٢ — ٢٧٨.
- (٦٦) ابن هشام، السيرة النبوية، ٧٨٠/٣، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٢٧٨/٢.
- (٦٧) ابن سعد الطبقات الكبرى، ٩٧/٢، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٢٧٨/٢.
- (٦٨) ابن هشام، السيرة النبوية، ٧٨٠/٣، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٢٧٩/٢.
- (٦٩) ابن هشام، السيرة النبوية، ٧٨٠/٣، ابن سعد الطبقات الكبرى، ٩٧/٢، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٢٧٩/٢.
- (٧٠) ابن هشام، السيرة النبوية، ٧٨٢/٣، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٢٨٣/٢.
- (٧١) قال بعض المفسرين إن كلمة الفتح الواردة في الآية الأولى من سورة الفتح تعني فتح مكة: ((إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا، لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا))، ينظر القرطبي، تفسير القرطبي، ٢٦/١٦، ابن كثير، تفسير ابن كثير، ١٩٦/٤، السيوطي، الدر المنثور، ٦٨/٦.
- (٧٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٢٨٤/٢.
- (٧٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٦٠/٣.
- (٧٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٩٦/٢، البخاري، صحيح البخاري، ١٧٨/٣، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٢٧٣/٢.

- (٧٥) العلاق، السفارة والوفادة، ص ٨٨.
- (٧٦) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢٥٨/١، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٢٨٨/٢.
- (٧٧) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٢٨٨/٢.
- (٧٨) الملاح، الوسيط في السيرة، ص ٢٨٧ — ٢٨٨.
- (٧٩) الآية ٢٨.
- (٨٠) الآية ١٥٨.
- (٨١) الآية ١٠٧.
- (٨٢) القرشي، حياة المحرر الأعظم، ٦٥/٢.
- (٨٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٢٩٦/٢.
- (٨٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٢٩١/٢.
- (٨٥) وات، محمد في المدينة، ص ٥٢٠ — ٥٢١، الملاح، الوسيط في السيرة، ص ٢٨٨ — ٢٨٩.
- (٨٦) هناك الكثير من الآيات القرآنية التي ذهبت إلى هذا المعنى منها الآية الثامنة والعشرين من سورة سبأ: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ).
- (٨٧) السهيلي، الروض الأنف، ٤٦٤/٧، الطائي، السيرة النبوية، ١٨١ — ١٨٢.
- (٨٨) الصلابي، السيرة النبوية، ص ٧١٤.
- (٨٩) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١٦٥/٢ — ١٦٦، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٣٧٣/٢ — ٣٨٥.
- (٩٠) ابن هشام، السيرة النبوية، ٩٥٢/٤.
- (٩١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١٦٦/٢ — ١٦٧.
- (٩٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢٥٨/١.
- (٩٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢٥٨/١ — ٢٦٢.
- (٩٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٢٨٨/٢.
- (٩٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢٦٠/١ — ٢٦١.
- (٩٦) ابن أبي الحكم، فتوح مصر وأخبارها، ص ١١٧ — ١١٨، ابن سيد الناس، عيون الأثر، ٣٣١/٢، الحلبي، السيرة الحلبية، ٢٩٦/٣.
- (٩٧) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢٦٠/١ — ٢٦١.
- (٩٨) ابن عبد البر، الاستيعاب، ٣١٦/١، ابن الأثير، أسد الغابة، ٣٦٢/١.
- (٩٩) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢٦٠/١ — ٢٦١.
- (١٠٠) ابن أبي الحكم، فتوح مصر وأخبارها، ص ١١٧، وقد أوردت مصادر أخرى هذا الكتاب بألفاظ مقاربة لرواية ابن أبي الحكم، ينظر ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢٦٠/١ — ٢٦١، الحلبي، السيرة الحلبية، ٢٩٧/٣، المجلسي، بحار الأنوار، ٣٨٣/٢٠.
- (١٠١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢٦٠/١ — ٢٦١.
- (١٠٢) ابن أبي الحكم، فتوح مصر وأخبارها، ص ٥١، الطبراني، المعجم الكبير، ٦١/١٩، الحاكم النيسابوري، المستدرک، ٥٥٣/٢.
- (١٠٣) البلاذري، انساب الأشراف، ص ١٥٤، الحاكم النيسابوري، المستدرک، ٣٠٠/٣، ابن عبد البر، الاستيعاب، ٣١٢/١، ابن الأثير، أسد الغابة، ٣٦١/١.

- (١٠٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١١٤/٣، الحاكم النيسابوري، المستدرک، ٣٠٠/٣، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٤٣/٢.
- (١٠٥) الواقدي، فتوح الشام، ٤٠/٢، الحلي، السيرة الحلبية، ٢٩٥/٣.
- (١٠٦) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١١٥/٣، الحاكم النيسابوري، المستدرک، ٣٠٠/٣، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٤٣/٢.
- (١٠٧) ابن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، ص ١٠١، ابن عبد البر، الاستيعاب، ٣١٤/١، ابن الأثير، أسد الغابة، ١٦١/٢.
- (١٠٨) الواقدي، فتوح الشام، ٤٠/٢.
- (١٠٩) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٢٩٤/٢، المسعودي، التنبيه والإشراف، ص ٢٢٧، ابن حبان، الثقات، ٦/٢.
- (١١٠) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٢٩٤/٢، ابن عساکر، تاريخ دمشق، ٣٦٧/٥٧، ابن كثير، السيرة النبوية، ٥٠٧/٣.
- (١١١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢٦١/٢ — ٢٦٢، ابن عساکر، تاريخ دمشق، ٣٦٦/٥٧ — ٣٦٧.
- (١١٢) ابن عساکر، تاريخ دمشق، ٣٦٧/٥٧.
- (١١٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢٦١/٢ — ٢٦٢، ابن عساکر، تاريخ دمشق، ٣٦٦/٥٧ — ٣٦٧.
- (١١٤) تاريخ دمشق، ٣٦٦/٥٧.
- (١١٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٢٩٤/٢، ابن حبان، الثقات، ٦/٢، الطبراني، المعجم الكبير، ٩/٢٠، ابن حجر، الإصابة، ٢٥٦/٣.
- (١١٦) ابن حبيب، المحبر، ص ٧٦، ابن حجر، الإصابة، ٢٥٦/٣.
- (١١٧) ابن عساکر، تاريخ دمشق، ٣٦٨/٥٧.
- (١١٨) سنائي للحديث عن هذا الأمر عندما نتكلم عن سفارة دحية الكلبي إلى قيصر الروم.
- (١١٩) ابن عبد البر، الاستيعاب، ٧٠٧/٢، ابن الأثير، أسد الغابة، ٣٨٦/٢، ابن حجر، الإصابة، ٢٥٦/٣.
- (١٢٠) ابن حبيب، المنق، ص ١٠٠، يعقوبي، تاريخ يعقوبي، ١٦/٢، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ١٣١/٢.
- (١٢١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٩٥/٣، ابن عبد البر، الاستيعاب، ٧٠٧/٢.
- (١٢٢) ابن عبد البر، الاستيعاب، ٧٠٧/٢، ابن الأثير، أسد الغابة، ٣٨٦/٢، ابن حجر، الإصابة، ٢٥٦/٣.
- (١٢٣) دحية بن خليفة بن فروة الكلبي من كلب بن وبرة في قضاة كان من كبار الصحابة لم يشهد بدرًا وشهد أحدًا وما بعدها من المشاهد وبقي إلى عهد معاوية، ابن عبد البر، الاستيعاب، ٤٦٢/٢.
- (١٢٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢٨٤/٢، البخاري، الأدب المفرد، ص ٢٣٧، الذهبي، تاريخ الإسلام، ٥٠١/٢، ابن كثير، البداية والنهاية، ٣٠٢/٤.
- (١٢٥) ابن اسحاق، السيرة النبوية، ١٠٢٥/٤، يعقوبي، تاريخ يعقوبي، ٧٧/٢، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٢٨٩/٢، ابن الأثير، الكامل، ٢١٠/٢، ابن كثير، البداية والنهاية، ٣٠٠/٤.
- (١٢٦) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢٥٩/٢، ابن أبي عاصم، الأحاد والمثاني، ٣٦٥/١.
- (١٢٧) تاريخ يعقوبي، ٧٧/٢.
- (١٢٨) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٢٨٩/٢، الطبراني، المعجم الكبير، ٢٠/٨، ابن الأثير، الكامل، ٢١١/٢.
- (١٢٩) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢٥٩/١، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٢٩٣/٢، ابن حبان، الثقات، ٧/٢، ابن الأثير، الكامل، ٢١١/٢، ابن حجر، الإصابة، ٤٠٦/٣.

- (١٣٠) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٢/ ٢٩٣، ابن حبان، الثقات، ٧/٢، ابن الأثير، أسد الغابة، ٤١/٣، ابن كثير، البداية والنهاية، ٣٠٤/٤.
- (١٣١) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٧٧/٢، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٢/ ٢٩٣.
- (١٣٢) ابن حمزة الطوسي، الثاقب من المناقب، ص ١٠٧.
- (١٣٣) الطبراني، المعجم الكبير، ٢٦١/١، الزمخشري، الفايق في غريب الحديث، ٣٧١/٢، الهيثمي، مجمع الزوائد، ٢٥٧/٨، ابن حجر، فتح الباري، ٣٥/١، العيني، عمدة القاري، ٤٠/١.
- (١٣٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢٥٠/٤، البخاري، صحيح البخاري، ١٨٥/٤، مسلم، صحيح مسلم، ١٠٦/١، ابن حنبل، مسند احمد، ١٤٦/٦.
- (١٣٥) ابن أبي شيبة، المصنف، ٦٣٨/٧، الهيثمي، مجمع الزوائد، ٤٧/٨، السيوطي، الجامع الصغير، ٥٥/١، المتقي الهندي، كنز العمال، ٤٥/٦.
- (١٣٦) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٦٧/١.
- (١٣٧) المتقي الهندي، كنز العمال، ٦٣٣/١٠.
- (١٣٨) الطبري، جامع البيان، ١٣٢/٢٨، الجصاص، أحكام القرآن، ٦٠٣/٣، القرطبي، تفسير القرطبي، ١٠٩/١٨.
- (١٣٩) المجلسي، بحار الأنوار، ٥٩/٢٢.
- (١٤٠) سورة الجمعة، الآية ١١.
- (١٤١) ابن هشام، السيرة النبوية، ١٠٤٦/٤، ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢٥٨/١ — ٢٦٣.
- (١٤٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢٥٨/١ — ٢٥٩.
- (١٤٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٢٩٤/٢، ابن كثير، البداية والنهاية، ١٠٤/٣.
- (١٤٤) ابن اسحاق، سيرة ابن إسحاق، ٢١١/٤، ابن كثير، السيرة النبوية، ٤١/٢.
- (١٤٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٢٩٤/٢، ابن كثير، البداية والنهاية، ١٠٥/٣.
- (١٤٦) ابن هشام، السيرة النبوية، ٧٤٩/٣، ابن حنبل، مسند احمد، ١٩٩/٤، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٢٩٤/٢، ابن كثير، البداية والنهاية، ١٠٥/٣، الهيثمي، مجمع الزوائد، ٣٥١/٩، وأوردت بعض كتب الحديث النبوي بأن النبي (ص) قال للمسلمين عندما توفي النجاشي: (إن أخوا لكم قد مات فقوموا فصلوا عليه يعني النجاشي)، ينظر مسلم، صحيح مسلم، ٥٥/٣، ابن حنبل، مسند احمد، ٤٣٣/٤، الترمذي، سنن الترمذي، ٢٥٢/٢.
- (١٤٧) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢٥٨/١ — ٢٥٩.
- (١٤٨) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢٠٨/١.
- (١٤٩) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢٤٨/٤.
- (١٥٠) البلاذري، فتوح البلدان، ٤١ / ١ — ٤٢، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ١٥/٢.
- (١٥١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢٤٨/٤.
- (١٥٢) خبيب بن عدي الأنصاري شهد بديراً مع المسلمين وأسرهم المشركون في يوم الرجيع سنة ثلاث للهجرة ثم باعوه فاشتراه بنو الحارث بن عامر بن نوفل لأنه قتل الحارث بن عامر في معركة بدر فقتلوه ثم صلبوه، ينظر ابن عبد البر، الاستيعاب، ٤٤٠/٢ — ٤٤٢.
- (١٥٣) ابن عبد البر، الاستيعاب، ٤٤٢/٢.
- (١٥٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٩٣/٢.
- (١٥٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٩٤/٢، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٤٢٥/٤٥.

- (١٥٦) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢٦٠/١، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٢٩٦/٢، المسعودي، التنبيه والإشراف، ص ٢٢٥، الأحمدي الميانجي، مكاتيب الرسول، ٣٢٦/٢.
- (١٥٧) الحلبي، السيرة الحلبية، ٢٩١/٣، الأحمدي الميانجي، مكاتيب الرسول، ٣٢٦/٢.
- (١٥٨) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١٨٩/٤، البخاري، صحيح البخاري، ١٣٦/٥.
- (١٥٩) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٧٧/٢، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٢٩٥/٢.
- (١٦٠) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٢٩٨/٢، المجلسي، بحار الأنوار، ٣٨٩/٢٠.
- (١٦١) الحلبي، السيرة الحلبية، ٢٩١/٣.
- (١٦٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢٥٩/١-٢٦٠، ابن عبد البر، الاستيعاب، ٨٨٨/٣، المجلسي، بحار الأنوار، ٣٨٩/٢٠.
- (١٦٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢٥/١-٢٦٠، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٢٩٦/٢ - ٢٩٧.
- (١٦٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١٩٠/٤، ابن عبد البر، الاستيعاب، ٨٨٨/٣، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٣٥١/٢٧.
- (١٦٥) تاريخ الرسل والملوك، ٥٨٨/١.
- (١٦٦) ابن قدامة، المغني، ٧٤/١١.
- (١٦٧) الواقدي، فتوح الشام، ١٥/٢، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٣٥٨/٢٧ - ٣٦٠، ابن الأثير، أسد الغابة، ١٤٣/٣.
- (١٦٨) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٣٥٨/٢٧ - ٣٦٠.
- (١٦٩) ابن سيد الناس، عيون الأثر، ٣٣٧/٢، الزيلعي، نصب الراية، ٥٦٧/٦، الحلبي، السيرة الحلبية، ٣٠٣/٣.
- (١٧٠) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٥٨١/١ - ٥٨٢، ابن الأثير، الكامل، ٦٢١/١.
- (١٧١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢٦٢/١، ابن سيد الناس، عيون الأثر، ٣٣٧/٢، المجلسي، بحار الأنوار، ٣٩٤/٢٠.
- (١٧٢) ابن هشام، السيرة النبوية، ١٠٢٦/٤، ابن عبد البر، الاستيعاب، ٦٤٦/٢، ابن الأثير، أسد الغابة، ٣٤٤/٢.
- (١٧٣) ابن شبة النميري، تاريخ المدينة، ٤٣٩/٢، ابن حبان، الثقات، ٢٨٠/١ - ٢٨١، ابن الأثير، أسد الغابة، ٢٤٧/١، ابن كثير، البداية والنهاية، ١٧٠/٤.
- (١٧٤) ابن شبة النميري، تاريخ المدينة، ٤٣٩/٢، ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٥٥٠/٥، البخاري، صحيح البخاري، ١١٨/٥، ابن حنبل، مسند احمد، ٤٥٢/٢.
- (١٧٥) ابن شبة النميري، تاريخ المدينة، ٤٣٩/٢، الواحدي، أسباب نزول الآيات، ص ٢١١، ابن الأثير، أسد الغابة، ٢٤٨/١.
- (١٧٦) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢٠٣/٤، ابن عبد البر، الاستيعاب، ٦٤٥/٢، ابن الأثير، أسد الغابة، ٣٤٤/٢.
- (١٧٧) السهيلي، الروض الأنف، ١٠٨/٤، الحلبي، السيرة الحلبية، ٣٠٣/٣.
- (١٧٨) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١٢٨/٢.
- (١٧٩) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢٦١/١.
- (١٨٠) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٢٩٤/٢، ابن حبان، الثقات، ٦/٢، الطبراني، المعجم الكبير، ٩/٢٠، ابن حجر، الإصابة، ٢٥٦/٣.
- (١٨١) ابن عبد البر، الاستيعاب، ٢٩٨/١.

- (١٨٢) مؤنة قرية من قرى البلقاء تقع على مشارف الشام فيها قبر جعفر بن أبي طالب، ينظر ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢١٩/١٨٣.
- (١٨٣) شرحبيل بن عمرو الغساني أحد أمراء قبصر الروم على الشام وكان قائداً من قاداته، ينظر المسعودي، التنبيه والإشراف، ص ٢٣٠ — ٢٣١، الحلبي، السيرة الحلبية، ٧٨٦/٢.
- (١٨٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١٢٨/٢، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٧/٢، ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٦١/١٥.
- (١٨٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢٦٢/١، ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص ٣٨٤.
- (١٨٦) ابن سيد الناس، عيون الأثر، ٣٣٤/٢، الزيلعي، نصب الراية، ٥٦٥/٦، الحلبي، السيرة الحلبية، ٣٠١/٣.
- (١٨٧) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢٦٢/١ — ٢٦٣.
- (١٨٨) ابن سيد الناس، عيون الأثر، ٣٣٧/٢، حسن، تاريخ عمرو بن العاص، ص ٥٩.
- (١٨٩) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢٦٢/١ — ٢٦٣، ابن سيد الناس، عيون الأثر، ٣٣٦/٢.
- (١٩٠) حسن، تاريخ عمرو بن العاص، ص ٥٧.
- (١٩١) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ١٥١/٤٦، ابن سيد الناس، عيون الأثر، ٣٣٥/٢.
- (١٩٢) العلق، السفارة والوفادة، ص ٢٢٧.
- (١٩٣) الجعرانة: ماء بين الطائف ومكة وهي إلى مكة أقرب نزلها النبي (ص) عند رجوعه من غزاة حنين ليقسم الغنائم وله فيها مسجد، ينظر ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١٤٢/٢.
- (١٩٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢٦٣/١.
- (١٩٥) ابن حجر، الإصابة، ٤٧١/٣.
- (١٩٦) الزيلعي، نصب الراية، ٢٤٣/٤.
- (١٩٧) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢٦٣/١.
- (١٩٨) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣٥٩/٤، ابن خياط، طبقات خليفة، ص ٤٢.
- (١٩٩) الحلبي، السيرة الحلبية، ٣٠١/٣.
- (٢٠٠) الحلبي، السيرة الحلبية، ٣٠١/٣ — ٣٠٢.
- (٢٠١) المهاجر بن أبي أمية المخزومي أخو أم المؤمنين أم سلمة لأبيها وأما اسمه الوليد فسماه رسول الله (ص) المهاجر، ينظر ابن عبد البر، الاستيعاب، ١٤٥٢/٤، ابن الأثير، أسد الغابة، ٤٢٢/٤.
- (٢٠٢) الأقبال الواحد قبل وهم ملوك اليمن وهم دون الملك الأعظم واحدهم ملكاً على قومه، ينظر ابن منظور، لسان العرب، ٥٧٦/١١.
- (٢٠٣) ابن هشام، السيرة النبوية، ١٠٢٦/٤، اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٧٨/٢، ابن عبد البر، الاستيعاب، ١٤٥٢/٤، ابن الأثير، أسد الغابة، ٤٢٢/٤.
- (٢٠٤) الطبقات الكبرى، ٢٨٢/١.
- (٢٠٥) الطبقات الكبرى، ٢٨٢/١.
- (٢٠٦) تنظر ترجمة عياش بن أبي ربيعة عند ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١٢٩/٤.
- (٢٠٧) سورة البينة، الآية ١.
- (٢٠٨) سورة الشورى، الآية ١٥.
- (٢٠٩) الطبقات الكبرى، ٢٨٢/١.

- (٢١٠) ابن حجر، الإصابة، ٦٧٧/١.
- (٢١١) ابن هشام، السيرة النبوية، ١٠٠٩/٤، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٣٨١/٢، ابن حجر، الإصابة، ٦٧٨/١.
- (٢١٢) الصالحي الشامي، سبل الهدى والرشاد، ٣٧٢/١١.
- (٢١٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣٣٩/١، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٣٨٥/٢ — ٣٨٧، ابن عبد البر، الدرر، ص ٢٥٨، المجلسي، بحار الأنوار، ٣٧٠/٢١.
- (٢١٤) القبة تعني أن قريشاً عندما كانت تتجهز إلى حرب ضريت قبة تجمع فيها الأسلحة فكان خالداً مسؤولاً عنها، والأعنة يكون صاحبها مقدماً على خيول قريش في الحروب، ينظر ابن عبد البر، الاستيعاب، ٤٢٧/٢.
- (٢١٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٤٠/٢ — ٤١، يعقوبي، تاريخ يعقوبي، ٤٧/٢، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ١٩٢/٢.
- (٢١٦) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١٢٩/٢، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٣٢٢/٢.
- (٢١٧) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١٣٥/٢ — ١٣٦، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٣٣٣/٢.
- (٢١٨) ابن حبيب، المنق، ص ١٤٣.
- (٢١٩) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٣٨٩/٢، ابن عبد البر، الاستيعاب، ١١٢٠/٣، الذهبي، تاريخ الإسلام، ٦٩١—٦٩٠/٢.
- (٢٢٠) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٣٨٩/٢، ابن عبد البر، الاستيعاب، ١١٢٠/٣، الذهبي، تاريخ الإسلام، ٦٩١—٦٩٠/٢.
- (٢٢١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٣٨٩/٢، ابن عبد البر، الاستيعاب، ١١٢٠/٣، الذهبي، تاريخ الإسلام، ٦٩١—٦٩٠/٢.
- (٢٢٢) ذكر البخاري هذه الرواية مختصرة وذكرها غيره من كتب الحديث النبوي كاملة، ينظر البيهقي، السنن الكبرى، ٣٦٩/٢، ابن حجر، فتح الباري، ٥٢/٨، كما ذكرتها مصادر أخرى ينظر الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٣٨٩/٢، ابن عبد البر، الاستيعاب، ١١٢٠/٣، الذهبي، تاريخ الإسلام، ٦٩١—٦٩٠/٢.
- (٢٢٣) الثعلبي، تفسير الثعلبي، ٨/٥.
- (٢٢٤) ابن الأثير، الكامل، ٣٠٠/٢، المقرئ، إمتاع الأسماع، ١٠٢/٢.
- (٢٢٥) ينظر القرآن الكريم الآيات الأولى من سورة التوبة التي سميت أيضاً سورة براءة.
- (٢٢٦) الطبري، جامع البيان، ٨٥/١٠، الثعلبي، تفسير الثعلبي، ٨/٥، السيوطي، الدر المنثور، ٢١٠/٣.
- (٢٢٧) النسائي، السنن الكبرى، ١٢٨/٥، الحاكم الحسكاني، شواهد التنزيل، ٣٠٨/١، ابن كثير، تفسير ابن كثير، ٣٤٧/٢، ابن حجر، فتح الباري، ٦٦/٨.
- (٢٢٨) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١٧٠/٢، ابن سيد الناس، عيون الأثر، ٣٤٠/٢، المقرئ، إمتاع الأسماع، ٩٦/٢.
- (٢٢٩) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١٧٠/٢، البخاري، صحيح البخاري، ١١٠/٥، ابن حنبل، مسند أحمد، ١٥٦/١، ٣٥٩/٥، البيهقي، السنن الكبرى، ١٤١/١٠.
- (٢٣٠) حول اختلاف المؤرخين ينظر ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١٧٠/٢، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٣٩٠/٢، ابن الأثير، أسد الغابة، ٩٥/٢، ابن كثير، السيرة النبوية، ٢٠١/٤ — ٢٠١.
- (٢٣١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١٧٠/٢، ابن سيد الناس، عيون الأثر، ٣٤٠/٢، المقرئ، إمتاع الأسماع، ٩٦/٢.

- (٢٣٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١٧٠/٢، ابن سيد الناس، عيون الأثر، ٣٤٠/٢، المقريزي، إمتاع الأسماع، ٩٦/٢.
- (٢٣٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٣٩٠/٢، ابن الأثير، الكامل، ٣٠١/٢.
- (٢٣٤) ابن هشام، السيرة النبوية، ١٠١٩/٤، ابن شبة النميري، تاريخ المدينة، ٥٧٢/٢، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٣٩٩/٢، الثعلبي، تفسير الثعلبي، ٧٧/٤.
- (٢٣٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤٠٠/٢، ابن الأثير، الكامل، ٣٠٠/٢، ابن كثير، البداية والنهاية، ٦٢/٥.
- (٢٣٦) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢٧٣/١، الصالحي الشامي، سبل الهدى والرشاد، ٣٥٨/١١.
- (٢٣٧) الصحابي جريز بن عبد الله بن جابر بن مالك البجلي وفد على رسول الله (ص) مع مجموعة من قومه، قال فيه الرسول (ص): (يطلع عليكم من هذا الفج من خير ذي يمن على وجهه مسحة ملك فطلع جريز على راحلته ومعه قومه فأسلموا وبايعوا)، شارك في حروب العراق والقادسية توفي سنة ٥١هـ، ينظر ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣٤٧/١، ينظر ابن عبد البر، الاستيعاب، ٢٣٧/١، ابن الأثير، أسد الغابة، ٢٧٩/١.
- (٢٣٨) ابن عبد البر، الاستيعاب، ٤٧١/٢،
- (٢٣٩) ابن حجر، الإصابة، ٣٥٦/٢.
- (٢٤٠) ابن حبيب، المحبر، ص ٧٥.
- (٢٤١) ابن حجر، الإصابة، ٣٥٦/٢.
- (٢٤٢) البخاري، صحيح البخاري، ١١٣/٥، ابن عبد البر، الاستيعاب، ٤٧/٢، ابن كثير، البداية والنهاية، ٥٥٢/٤.
- (٢٤٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣٤٧/١، ينظر ابن عبد البر، الاستيعاب، ٢٣٧/١.
- (٢٤٤) البخاري، صحيح البخاري، ١١٣/٥، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٣٨٣/١٧، ابن الأثير، أسد الغابة، ١٤٢/٢، ابن كثير، البداية والنهاية، ٥٥٢/٤.
- (٢٤٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٢٨٩/٢.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً: المصادر

- ابن الأثير، علي بن ابي الكرم محمد بن محمد الشيباني ت ٦٣٠هـ،
- ١— أسد الغابة في معرفة الصحابة، مطبعة إسماعيليان، طهران د ت.
- ٢— الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت ١٩٦٦.
- ابن الأثير، مجد الدين المبارك بن محمد الجزري ت ٦٠٦هـ،
- ٣— النهاية في غريب الحديث، تحقيق طاهر احمد الزاوي وآخر، ط٤، مؤسسة إسماعيليان، قم د ت.
- ابن إسحاق، محمد بن اسحاق بن يسار ت ١٥١هـ،
- ٤— سيرة ابن إسحاق، تحقيق محمد حميد الله، معهد الدراسات والأبحاث، دمشق د ت.
- البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ت ٢٥٦هـ،
- ٥— الأدب المفرد، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت ١٩٨٦.
- ٦— صحيح البخاري، دار الفكر، بيروت ١٩٨١.
- البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر ت ٢٧٩هـ،
- ٧— فتوح البلدان، فهرسة صلاح الدين المنجد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٥٦.
- ٨— انساب الأشراف، تحقيق محمد باقر المحمودي، مؤسسة الأعلمي، بيروت ١٩٧٤.
- البيهقي، احمد بن الحسين بن علي ت ٤٥٨هـ،
- ٩— السنن الكبرى، دار الفكر، د م، د ت.
- الترمذي، محمد بن عيسى ت ٢٧٩هـ،
- ١٠— سنن الترمذي، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، ط٢، دار الفكر، بيروت ١٩٨٣.
- الثعلبي، احمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري ت ٤٢٧هـ،
- ١١— تفسير الثعلبي، تحقيق ابو محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت ٢٠٠٢.
- الجصاص، احمد بن علي الرازي ت ٣٧٠هـ،
- ١٢— أحكام القرآن، تحقيق عبد السلام محمد علي، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٤.
- الحاكم النيسابوري، محمد بن محمد ت ٤٠٥هـ،
- ١٣— المستدرک على الصحيحين، تحقيق يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة، بيروت د ت.
- ابن حبان، محمد بن حبان بن احمد ت ٣٥٤هـ،
- ١٤— الثقات، مؤسسة الكتب الثقافية، حيدر آباد الدكن الهند ١٣٩٣هـ.
- ابن حبيب، محمد بن حبيب البغدادي ت ٢٤٥هـ،
- ١٥— كتاب المحبر، مطبعة الدائرة، د م ١٣٦١هـ.
- ١٦— كتاب المنق، تصحيح خورشيد احمد فاروق، عالم الكتب، جامعة دلهي ١٩٦٤.
- ابن حجر، احمد بن علي بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢هـ،
- ١٧— الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق عادل احمد عبد الموجود وآخر، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٥هـ.
- ١٨— فتح الباري في شرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت د ت.
- ابن ابي الحديد، عز الدين أبو حامد بن هبة الله المدائني ت ٦٥٦هـ،

- ١٩— شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة ١٩٥٩.
- ابن حزم، علي بن أحمد ت ٤٥٦هـ ،
- ٢٠ — جمهرة انساب العرب، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠١.
- الحسكاني، عبيد الله بن أحمد ت ٥ هـ ،
- ٢١— شواهد التنزيل، تحقيق محمد باقر المحمودي، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، د م ١٩٩٠.
- ابن أبي الحكم، عبد الرحمن بن عبد الله ت ٢٥٧هـ ،
- ٢٢ — فتوح مصر وأخبارها، تحقيق محمد الحجيرى، دار الفكر، بيروت ١٩٩٦.
- الحلبي، علي بن برهان الدين الحلبي ت ١٠٤٤هـ ،
- ٢٣ — السيرة الحلبية، دار المعرفة، بيروت ١٤٠٠هـ.
- المحقق الحلبي، جعفر بن الحسن بن يحيى ت ٦٧٦هـ ،
- ٢٤ — المعتبر، تحقيق محمد علي الحيدري وآخرين، مؤسسة الشهداء، قم د ت.
- ابن حمزة الطوسي، محمد بن علي ت ٥٦٠هـ ،
- ٢٥ — الثاقب من المناقب، تحقيق نبيل رضا علوان، ط ٢، مؤسسة انصاريان، قم ١٤١٢.
- ابن حنبل، أحمد ت ٢٤١ هـ،
- ٢٦— مسند أحمد بن حنبل، دار صادر، بيروت د ت.
- ابن خياط، خليفة بن خياط العصفري ت ٢٤٠هـ ،
- ٢٧— تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر، بيروت ١٩٩٣.
- ٢٨ — طبقات خليفة، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر، بيروت ١٩٩٣.
- الذهبي، محمد بن أحمد بن قيمان ت ٧٤٨هـ ،
- ٢٩ — سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الارناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٩٣.
- الزبيدي، محب الدين محمد مرتضى الحسيني ت ١٢٠٥هـ ،
- ٣٠ — تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق علي شيري، دار الفكر، بيروت ١٩٩٤.
- الزمخشري، جار الله محمود بن عمر ت ٥٣٨هـ ،
- ٣١ — الفايق في غريب الحديث، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٦.
- الزيلعي، جمال الدين ت ٧٦٢هـ ،
- ٣٢ — نصب الرابة، تحقيق أيمن صالح شعبان، دار الحديث، القاهرة ١٩٩٥.
- السرخسي، أبو بكر محمد بن أبي سهل ت ٤٨٣هـ ،
- ٣٣ — المبسوط، دار المعرفة، بيروت ١٩٨٦.
- ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع ت ٢٣٠هـ،
- ٣٤ — الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت د ت.
- السهيلي، عبد الرحمن ت ٥٨١ هـ ،
- ٣٥ — الروض الأنف، دار إحياء التراث، بيروت د ت.
- ابن سيد الناس، محمد بن عبد الله بن يحيى ت ٧٣٤هـ ،
- ٣٦— عيون الأثر في فنون المغازي والسير، مؤسسة عز الدين، بيروت ١٩٨٦.
- السيوطي، جلال الدين ت ٩١١هـ،

- ٣٧- الدر المنثور، دار المعرفة، بيروت د ت.
- ٣٨- الجامع الصغير، دار الفكر، بيروت ١٩٨١.
- ابن شبة النميري، عمر بن شبة ت ٢٦٢هـ - ،
- ٣٩- تاريخ المدينة، تحقيق محمد فهم شلتوت، دار الفكر، قم ١٤١٠هـ .
- ابن شهر آشوب، محمد بن علي بن شهر آشوب ت ٥٨٨هـ ،
- ٤٠- مناقب آل أبي طالب، المكتبة الحيدرية، النجف ١٩٥٦.
- ابن أبي شيبه، عبد الله بن محمد بن أبي شيبه الكوفي ت ٢٣٥هـ،
- ٤١- المصنف في الحديث والآثار، تحقيق سعيد اللحام، دار الفكر، بيروت ١٩٨٩.
- الصالحي الشامي،
- ٤٢- سبل الهدى والرشاد، تحقيق عادل احمد عبد الموجود وآخر، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٣.
- الضحاك، ابن أبي عاصم احمد بن عمرو بن الضحاك ت ٢٨٧هـ،
- ٤٣- الأحاد والمثاني، تحقيق باسم فيصل الجوابرة، دار الدراية، الرياض ١٩٩١.
- الطبراني، سليمان بن احمد ت ٣٦٠هـ،
- ٤٤- المعجم الكبير، تحقيق حمدي عبد الحميد السلفي، ط٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٩٨٤.
- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد ت ٣١٠هـ - ،
- ٤٥- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق خليل الميس، دار الفكر، بيروت ١٩٩٥.
- ٤٦- تاريخ الرسل والملوك، ط٤، مؤسسة الأعلمي، بيروت ١٩٨٣.
- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله ت ٤٦٣هـ - ،
- ٤٧- الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجبل، بيروت ١٤١٢هـ.
- ٤٨- الدرر في اختصار المغازي والسير، تحقيق شوقي ضيف، القاهرة ١٩٦٦.
- ابن عساكر، علي بن الحسين بن هبة الله الشافعي ت ٥٧١هـ،
- ٤٩- تاريخ دمشق، تحقيق علي شيري، دار الفكر، بيروت ١٤١٥.
- العيني، محمود بن محمد ت ٨٥٥هـ،
- ٥٠- عمدة القاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت د ت.
- ابن قدامة، عبد الله بن احمد بن محمد ت ٦٢٠هـ،
- ٥١- المغني، دار الكتاب العربي، بيروت د ت.
- القرطبي، محمد بن احمد الأنصاري ت ٦٧١هـ - ،
- ٥٢- تفسير القرطبي، تحقيق احمد عبد العليم البردوني، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٩٨٥.
- ابن كثير، إسماعيل بن كثير الدمشقي ت ٧٧٤هـ،
- ٥٣- البداية والنهاية، تحقيق علي شيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٩٨٨.
- ٥٤- تفسير ابن كثير، تقديم يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة، بيروت ١٩٩٢.
- ٥٥- السيرة النبوية، تحقيق مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٦.
- المتقي الهندي، علاء الدين علي بن حسام الدين ت ٩٧٥هـ - ،
- ٥٦- كنز العمال، تحقيق بكرى حياني، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٩.
- المجلسي، محمد باقر ت ١١١١هـ،

- ٥٧ — بحار الأنوار، تحقيق عبد الرحيم الرياني، ط٢، مؤسسة الوفاء، بيروت ١٩٨٣.
- محب الدين الطبري، احمد بن عبد الله ت٦٩٤هـ،
- ٥٨ — ذخائر العقبى، مكتبة القدسي، القاهرة ١٣٥٦هـ .
- المسعودي، علي بن الحسين ت٣٤٦هـ ،
- ٥٩ — التنبيه والإشراف، دار صعب، بيروت د ت.
- مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري ت٢٦١هـ ،
- ٦٠ — صحيح مسلم، دار الفكر، بيروت د ت.
- مصعب الزبيري، مصعب بن عبد الله الزبيري ت٢٣٦هـ،
- ٦١ — كتاب نسب قریش، تصحيح إلفي بروفينسال، ط٤، دار المعارف، القاهرة ١٩٥١.
- المقرئزي، احمد بن علي بن عبد القادر ت٨٤٥هـ،
- ٦٢ — إمتاع الأسماع، تحقيق محمد بن عبد الله النميسي، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٩.
- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم ت٧١١هـ ،
- ٦٣ — لسان العرب، قم ١٤٠٥هـ .
- النسائي، احمد بن شعيب ت٣٠٣هـ ،
- ٦٤ — السنن الكبرى، تحقيق عبد الغفار سليمان البنداري وآخر، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩١.
- ابن هشام، عبد الملك بن هشام الحميري ت٢١٨هـ،
- ٦٥ — السيرة النبوية، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة ١٩٦٣.
- الهيثمي، علي بن أبي بكر ت ٨٠٧هـ،
- ٦٦ — مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٨.
- الواحدي النيسابوري، علي بن احمد ت٤٦٨هـ ،
- ٦٧ — أسباب نزول الآيات، مؤسسة الحلبي، القاهرة ١٩٦٨.
- الواقدي، محمد بن عمر بن واقد ت٢٠٧هـ ،
- ٦٨ — فتوح الشام، دار الجيل، بيروت د ت.
- ياقوت الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي ت٦٢٦هـ،
- ٦٩ — معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٩٧٩.
- اليعقوبي، احمد بن ابي يعقوب بن جعفر ت بعد ٢٩٢هـ،
- ٧٠ — تاريخ اليعقوبي، دار صادر، بيروت د ت.
- ثالثاً: المراجع
- الأحمدي الميانجي،
- ١ — مكاتيب الرسول، دار الحديث، طهران ١٤١٩.
- حسن، إبراهيم حسن،
- ٢ — تاريخ عمرو بن العاص، مكتبة مدبولي، القاهرة ١٩٩٦.
- الصلابي، علي محمد،
- ٣ — السيرة النبوية، دار المعرفة، بيروت ٢٠٠٧.
- العلاق، علاء أبو الحسن إسماعيل،

- ٤- السفارة والوفادة في الدولة العربية الإسلامية حتى نهاية العصر الراشدي، بغداد ٢٠٠٩.
- القرشي، محمد باقر،
- ٥- حياة المحرر الأعظم الرسول الأكرم، مهر أمير المؤمنين، قم ٢٠٠٤.
- الملاح، هاشم يحيى،
- ٦- الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠٧.
- وات، مونتغمري،
- ٧- محمد في المدينة، ترجمة شعبان بركات، بيروت د ت.